إعانــة المستفيـــد
بأقوال علماء المالكية والمغرب
في التوحيــد

(مصطفى بن الحسن بن مسعود رعيش أبو الدرداء)

الطبعة الأولى

(1444 هـ - 2023)

مصطفى بن الحسن رعيش أبو الدرداء



+212668323597



Mustapha.abudarda.channel@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على النبي الأمين

ورضي الله عن الصحابة أجمعين

أما بعد :

فهذه رسالة صغيرة الحجم كبيرة النفع -إن شاء الله- في بيان موافقة علماء المالكية والمغرب في بيان التوحيد لما يدعو إليه محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- مما سيوضح لك أيها القارئ أن دعوى بعض الناس كلما دعي إلى التوحيد أنها دعوة وهابية أن هذا الأمر غير صحيح وأنه غفل المسكين أنها دعوة الملك الوهاب التي أنزلها في الكتاب وبينها النبي ﷺ بغير ارتياب. وحتى تنكشف لك الحقيقة وتكون معلوماتك دقيقة فهذه كتب محمد بن عبد الوهاب (**الأصول الثلاثة والقواعد الأربع وكتاب التوحيد...**) فما عليك إلا أن تقرأها ولن تأخذ من وقتك إلا القليل حتى تعلم بالدليل حقيقة الحال وصدق المقال وأن ما يقال إنما هو ضرب من الخيال. "فأنصح كل مسلم وطالب علم متعطش للحق وباحث عن الحقيقة أن يتحرر من تلك القيود والأوهام وأن يقف على الحق بنفسه فيقرأ كتب الشيخ بكل صدق وتجرد وإنصاف وعدل وأن يعرضها على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. فلن يجد إلا ما يسره من آية محكمة أو سنة قائمة أو أثر متبع للصحابة والسلف الصالح"[1] .

"وإن أحب هذا الباحث المنصف أن يعرضه على عالم متأهل من أهل الصلاح والصدق والاستقامة والتجرد والإنصاف شريطة أن ينزع الغلاف أو يخفي اسم المؤلف حتى يفرغ من قراءته عليه وسماع رأيه في الكتاب حتى لا يتأثر هذا العالم الذي عرض عليه الكتاب بتلك الشائعات القديمة والدعايات المغرضة اللئيمة ومن ثم يخبره بالاسم ويطلعه على الخبر. وقد فعل هذه الطريقة بعض الفضلاء الأذكياء فتحقق المراد وبانت الحقيقة "[2] .

---

[1] (**دعوة سلف الأمة إحياء الكتاب والسنة دور القرآن الكريم نموذجا / ص: 234**) بشيء من التصرف .

[2] (نفس المصدر / **ص: 234**) .

ومما وقفت عليه في هذا الموضوع رسالة للشيخ الفاضل مصطفى باحوا حفظه الله **(علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم)** وهي رسالة قيمة في بابها تدل على سعة اطلاع صاحبها ولاتقارن رسالتي بها فهي كما قال الشاعر :

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصى

لكن أعتبرها نفثة مصدور -إن شاء الله- حمله ما يرى من مخالفات للتوحيد خصوصا عند أضرحة الصالحين والقبور وغفلة بعض الدعاة عن الدعوة للتوحيد وجعل ذلك مما يعيق الأمور. بل جعله بعضهم من القشور! ورسالتي هذه فيها بعض النقول مما لا يوجد في رسالة الشيخ مصطفى باحوا ومع هذا فهي كما قال الشاطبي رحمه الله :

وألفافها زادت بنشر فوائد فلفت حياء وجهها أن تفضلا

وقبل ذكر أقوال علماء المالكية والمغرب في الموضوع ومقارنتها مع ما ذكره محمد بن عبد الوهاب أتحدث عن مصطلح الوهابية الذي لا يزال يدندن حوله للتنفير من دعوة التوحيد كما بين ذلك غير واحد من العلماء.

قال عبد الله كنون مشيرا إلى ذلك: "كما يقال اليوم في كل من كان سلفي العقيدة إنه وهابي تنكيتا عليه وتنفيرا من مذهبه "[3] .

وقال تقي الدين الهلالي: "لا توجد فرقة على وجه الأرض تسمي نفسها وهابية ولكن المبتدعين والمشركين يسمون التسمية ليطلقوها على كل من يوحد الله ويتبع سنة رسول الله ﷺ ويجتنب البدع والمحدثات كما كان المشركون يسمون النبي ﷺ مذمما. بل المشركون الأولون أعقل من هؤلاء المتأخرين فإنهم سموا النبي ﷺ باسم يدل على الذم في لغتهم وهم المذمومون والنبي ﷺ طاهر مطهر لا يلحق به شيء من ذمهم وكذلك من اتبعه إلى يوم القيامة مسلمون حنفاء لا يضرهم ما يقول أعداؤهم. أما المشركون المتأخرون فهم جهال بالألفاظ والمعاني

[3] **(النبوغ العلمي في الأدب العربي /1/ ص: 125)** .

كالقارئ الذي قرأ (**فخر عليهم السقف من تحتهم**) فقيل له لا عقل عندك ولا قرآن. فتسمية أهل الحق بالوهابية نسبة إلى الوهاب من أحسن الأسامي"[4] .

وقال أيضا: "إذا قلنا لعباد القبور دعوا عبادة القبور واتخاذها أوثانا واعبدوا الله وحده قالوا يا عجبا منذ خلقنا لم نزل نرى العلماء الكبار الذين لا تساوي تراب نعالهم وهم كانوا يروننا نذبح للأولياء وننذر لهم ونتمسح بقبورهم ونستغيث بهم فما نهونا عن ذلك ولا قالوا أنه شرك ولا كفر. وآباؤنا وجدوا آباءهم كذلك وعلماء زمانهم كذلك فمن أين أتيت بهذا الدين الجديد. فإذا تلوت عليهم كتاب الله وذكرت لهم حديث رسول الله ﷺ قالوا أن أولئك العلماء يعرفون القرآن والحديث أحسن منك وعلماء زماننا كذلك فهل انحصر العلم فيك وحدك؟ فهل تريد أن تدخلنا في المذهب الوهابي وتنقلنا من مذهب أهل السنة؟ لا نسمع ولا نطيع فأنت ترى أن المشركين تشابهت قلوبهم وتماثلت أجوبتهم للمصلحين ورحم الله الشيخ عمران اللنجي إذ يقول :

إن كان تابع أحمد متوهبا	فأنا المقر بأنني وهاب
أنفي الشريك عن الإله فليس	رب سوى المتفرد الوهاب
لا قبة ترجى ولا وثن ولا	قبر له سبب من الأسباب
أيضا ولست معلقا لتميمة	أو حلقة أو ودعة أو ناب
لرجاء نفع أو لدفع مضرة	الله ينفعني ويدفع ما بي
والابتداع وكل أمر محدث	في الدين ينكره ذوو الألباب
أرجو بأني لا أقاربه ولا	أرضاه دينا هو غير صواب
كالشافعي ومالك وأبي حنيـــ	فة ثم أحمد التقي الأواب[5]

قال علال الفاسي رحمه الله : "وإذا نظرنا إلى الوراء نجد أول ظهور عصري للسلفية كان في المشرق في نجد حيث قام محمد بن عبد الوهاب بثورته التي أحدث دويا شديدا في الشرق الإسلامي إذ صرخت في وجوه الذين ألفوا الخرافات وتعودوا البدع وقامت دولتهم على الاقطاع واستغلال نفوذ بعض رجال الدين في تعبيد

---

[4] **(الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق ص: 104 - 105)**

[5] **(سبيل الرشاد في هدي خير العباد /1/ ص: 201 - 202)**

الأمة لحكم استبدادي جائر فهبت تدعوهم لتجديد عقائد التوحيد وتخليصها من شوائب البدعة والضلال والعودة إلى الإسلام الطاهر والاستمداد من معينيه الكتاب والسنة"[6].

وقد كان لهذه الثورة أثرها الفعال في أنحاء العالم الإسلامي. وإذا كان القائمون على الأمر في جوانب الدولة العثمانية قاوموها وألبوا عليها الخصوم من كل جهة تخوفا من عواقبها السياسية وسيرا مع الدسائس الأجنبية التي كانت تفعل فعلها في الآستانة وفي العواصم التابعة لها فإن القائمين في المغرب تلقوا هذه الدعوة بكل ما يمكن من الفهم والاحترام والتقدير لغايتها النبيلة ومبادئها السليمة والحق أنه وقع تجاوب بين الافكار في نفس ملك المغرب السلطان سليمان العلوي مع زعماء الوهابية في نجد"[7] .

وقال أيضا: "أيد السلطان سليمان دعوة الوهابية وأخذ بنشرها فوضع النواة الطيبة لإصلاح فكري واجتماعي خطير"[8] .

وقال الشيخ محمد زحل رحمه الله : "كلما قلنا لكم هذا الأمر حرام قلتم وهابية. الوهابية ليس لهم دين يخصهم. وأنتم عندما تقولون الوهابية تنسبونهم إلى الرباني الوهاب اسم من أسماء الله الحسنى. إذا قلت وهابي كما قلت رباني"[9] .

وقال الشيخ محمد بن عبد الرحمان المغراوي حفظه الله : "لما كنت صغيرا في الديار التي ولدت بها بجنوب المغرب التي كانت تسمى سجلماسة قديما والتي تسمى الآن بالراشيدية ونشأت في وسط بدع وأضرحة فلا تجد موضع شبر إلا وبني فيه ضريح وكل ضريح له خصوصياته من الاستغاثة والعطاء والزيارة والموسم. ويجري في هذه الأضرحة أكثر مما كان يجري في اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى من ذبح واستغاثة وقسم. وهذا لم يحدثني به أحد بل رأيته بأم عيني وفي يوم من

---

[6] ومن منن الله على المغاربة خاصة وعلى المسلمين عامة أن وفق الله عالمين مغربيين لخدمة هذا المعين. أما الأول فهو تقي الدين الهلالي رحمه الله . فقد تتبع جميع آيات التوحيد في القرآن وفسرها في كتابه (**سبيل الرشاد في هدي خير العباد**) . وأما الثاني فهو مصطفى باحوا حفظه الله . فقد تتبع جميع الأحاديث الصحيحة في العقيدة في كتابه (**الجامع الصحيح في أحاديث العقيدة**) .

[7] (**حديث المغرب في المشرق / ص: 14 - 15**) .

[8] (**النقد الذاتي / ص: 341**) .

[9] انظر قناة الشيخ محمد زحل رحمه الله .

الأيام سمعت بقدوم شيخ من أهل البلد ومن مواليده وهو الشيخ محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله. فذهبت لزيارته مع شيخي الذي كان يعلمني القرآن وأنا صغير السن مع حفظي للقرآن وبداية تعلمي لبعض المتون الفقهية واللغوية فسألت الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله- عما بلغني عنه أنه ينكر هذه البدع وهذه المنكرات فقلت له : "ما هذا الجديد الذي جئت به؟" قال : "الجديد هو الذي أنت عليه أما أنا فعلى أمر قديم". ولهيبة الشيخ العلمية ومكانته وكبر سنه لم أجرؤ على مناقشته وكان هذا اللقاء سبب خير لي فارتحلت إليه واستمعت لدروسه رغم صغر سني وقرأت عليه بعض المتون وأسمعته إياها وكنت دائما أسمع هذه الكلمة تتردد على الألسنة كلمة "الوهابية" وكنت أسمع عنها شرا من الغوغاء والعامة وأصحاب التصوف والعقائد المنحرفة وأنها حرب على الإسلام والمسلمين. ورافقت الشيخ مدة سنة كاملة وسكنت في بيته مدة وتلقيت عليه بعض العلم. وبعد ما أخذت الشهادة الإعدادية -وكانت آنذاك تسمى الشهادة الثانوية- وسمعت أنه انتقل إلى مدينة الرسول ﷺ للتدريس في الجامعة الإسلامية ثم زرته في بيته بمكناس بعد رجوعه من المدينة في وقت الإجازة وكنت علمت أن الجامعة الإسلامية كانت تقبل الطلاب المغاربة فطلبت منه التوسط للالتحاق بالجامعة هناك ففعل -رحمه الله- وأرسل شهادتي ووثائقي إلى الجامعة مع طلبه وتزكيته لي فقبلت ولله الحمد. وكان ذلك في أواخر الستينيات فارتحلت إلى الجامعة الإسلامية وقبلت طالبا في الثانوي وأكملت الدراسة الثانوية وانتقلت إلى كلية الشريعة بالجامعة نفسها. ودرست أربع سنوات على مختلف الشيوخ والمدرسين وكانوا من السعوديين والمصريين والشاميين والعراقيين والباكستانيين والهنود والموريتانيين. وقبلت طالبا في الدراسات العليا ودرست المرحلتين الماجستير والدكتوراه وناقشت رسالة الماجستير والدكتوراه وما زلت أنتظر دراسة مادة الوهابية !فسألت كل المشايخ أين مادة الوهابية؟ فقالوا كلهم بلسان واحد: يا بني لم نعرف هذه الكلمة وليس لنا علم بها وليس لها مادة في السعودية كلها بمعاهدها وكليتها. وتعجبت كل التعجب لفقدان هذه المادة وجهل الناس بهذه الكلمة..."[10] .

[10] (دعوة سلف الأمة إحياء الكتاب والسنة دور القرآن الكريم نموذجا / ص: 230) .

ولتعلم مدى تأثير هذه اللفظة في بلاد السعودية نفسها في وقت من الأوقات أذكر كلاما للشيخ تقي الدين المغربي يبين فيه ذلك بقوله : "في سنة (1341هـ) حججت الحجة الأولى في زمان ملك الحجاز الحسين بن علي واجتمعت بمحمد حبيب الله بن مايابا الشنقيطي ووقعت بيننا مناظرة. قال لي في أثنائها: أنت وهابي وأنتم معشر الوهابية ثلاثة أصناف: الصنف الأول أهل نجد وهم عندنا كفار كاليهود والنصارى ونحن المسلمون. والصنف الثاني وهابية الشام وأنت منهم وهذا الصنف عندنا ضلال. والصنف الثالث وهم وهابية الهند وهم عندنا مخطئون. وبعد هذه المناظرة سمعت أن جماعة من الحجاج الإندونيسيين من أصحاب الشيخ السركتي -رحمة الله عليه- جاهروا بالتوحيد فأنكر عليهم الناس وساقوهم إلى مجلس العلماء فسألهم أولئك المسمون العلماء؟ فاعترفوا واستتابوهم وهددوهم فتابوا. فلما سمعت هذا الخبر اختفيت ثمانية أيام في المعابدة عند بعض المغاربة خوفا من أن يخبر الشيخ المذكور مجلس العلماء المعين من قبل الملك حسين فيستتيبوني. وكان صاحب البيت الذي أنا فيه يذهب إلى المسجد الحرام ويتجسس هل يبحث عني فلم يسمع شيئا وكانت هذه حسنة من ذلك الشيخ إذ لم يخبر عني مع أنه من رجال المجلس ومن المقربين عند الملك حسين "[11] . وقال أيضا : "لما حججت أول حجة سنة (1341هـ) في زمان الشريف حسين لقيت رجلا من بلادنا فيلاليا من الغرفة فدعاني وكان بوابا للملك حسين. فجاءني بطعام ملكي رفيع وقال لي: "يا ولد احفظ دينك وعقيدتك فإن بلاد المشرق فيها عقائد كثيرة وأكثرها ضلال وأما بلادنا المغرب فعقيدتهم واحدة على مذهب أهل السنة والجماعة ومن أغرب هذه الفرق وأعجبها فرقة تسمى الوهابية وهم في شرق مملكة الحجاز مجاورون لهذه المملكة فهؤلاء يكرهون النبي ولا يحبون أن يسمعوا اسمه وإذا سمعوه غضبوا وقتلوا من ذكره لهم وهم لا يقولون "لا إله إلا الله محمد رسول الله" كما نقول نحن بل يقولون "لا إله إلا الله مالك يوم الدين". فأظهرت له التعجب ولم يدر أنني من هذه الفرقة "[12] .

---

[11] **(سبيل الرشاد في هدي خير العباد /1/ ص: 211 - 212)** .

[12] **(سبيل الرشاد /2/ ص: 25- 26)** .

أما في بلادنا العزيز فهاك ما حكاه الشيخ تقي الدين الهلالي بقوله : "وضعت حاشية على كتاب كشف الشبهات لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وطبعتها ونشرتها ولكنني استعملت في ذكر اسمه ما يسمى في مصطلح الحديث بتدليس الشيوخ وهو جائز بل مستحب إذا أريد به الإصلاح . وذلك أن الشيخ يكون له اسمان اشتهر بأحدهما ولم يشتهر بالآخر فيذكره الراوي عنه بالاسم الذي لم يشتهر به لمصلحة في ذلك أما إذا فعل ذلك ليوهم الناس علو سنده وترفعه عن الرواية عن مثله لصغر سنه أو عدم شهرته وغير ذلك من حظوظ النفس الأمارة فهو مذموم. وقد سميت الشيخ محمد بن عبد الوهاب (محمد بن سليمان الدرعي) وذلك حق فهي بلدته ولكن لم يشتهر بذلك وزاد الأمر غموضا أن في المغرب كورة تسمى درعة والنسبة إليها درعي. فنجحت فيما قصدته من ترويج الكتاب. فقد طبعت ألف نسخة فبيعت في وقت قصير ولم يتفطن أحد لذلك حتى الشيخ أحمد بن الصديق مع سعة اطلاعه وعلو همته في البحث وكثرة ما في خزائنه من الكتب بقي في حيرة لأنه بحث في تاريخ المنسوبين إلى درعة فلم يجد أحدا منهم يسمى بذلك. وأثر عنه هذا الكتاب فبعث إلي يسألني عن هذا المؤلف من هو فأخبرته بالحقيقة. ولما اطلع العالم الأجل مفتى المملكة العربية السعودية وشيخ شيوخها الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمة الله عليه- على هذا العمل استحسنه كل الاستحسان. وإنما فعلت ذلك لأن المتأخرين من رجال الدولة العثمانية حرضوا شرار العلماء في جميع البلاد الاسلامية على تشويه سمعة محمد بن عبد الوهاب وكذبوا عليه وأوهموا أتباعهم أنه جاء بدين جديد وأنه يتنقص جانب النبي الكريم ويكفر المسلمين إلى غير ذلك من الأكاذيب. وقد تبين لأكثر الناس بطلان تلك الدعوى وعلموا علم اليقين أن محمد بن عبد الوهاب من كبار المصلحين "[13].

وهاك كلاما آخر للشيخ الحسن وكاك في معرض حديثه عن زيارة الشيخ الألباني للمغرب: "هذا وبما أن زيارة الألباني متهمة من طرف علماء الخلف بما يسمى الوهابية المرغوب عنها كانت كل تنقلاته من مراكش والبيضاء والرباط وطنجة محفوفة بنوع من التستر والحذر مما يثير الفتنة. لذلك كان لا يلقي دروسه في الغالب إلا على الشباب وبعض الراغبين في السنة واجتماع هؤلاء غالبا في بعض

[13] **(الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة / ص: 47)** .

البيوت أو في بعض المساجد الصغيرة. والمرافقون للشيخ في تنقلاته يحرصون كل الحرص على أن لا يجلس معه في دروسه من لا يرغب فيها من الطرق الصوفية ومن يعلن معارضته مثل الدكتور حمادة السوري بالرباط والمجلس العلمي بمراكش. ولا يسمح له بزيارة الأماكن المشبوهة مثل مراكز الشبيبة الاستقلالية بالبيضاء وبعض المساجد المريبة مثل مسجد للامريم بالبيضاء يومئذ" [14] . أما اليوم -ولله الحمد- " فأصبحت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من باب السماء فوقنا والأرض تحتنا. فرسالة الأصول الثلاثة يحفظه الأطفال الصغار وأصبح كتاب التوحيد في جيب كل شاب موحد. فلا تجد شابا من أهل الإسلام في الهند والباكستان وفي المغرب والجزائر وفي جميع المغرب العربي فضلا عن الخليج والسعودية إلا وله علم كامل بهذا الكتاب بل الكثير منهم يحفظه عن ظهر قلب. وكل معهد شرعي في العالم إذا لم تتسلط عليه أيادي القمع والإرهاب فقد جعل من أهم مقرراته كتاب التوحيد. وباقي العالم الإسلامي أصبحت عندهم عقائد الماتريدي وعلم الكلام الذي تبرأ منه الأشعري وأصحابه الصادقون"[15] .

وبها يتبين لك أن هذه اللفظة إنما استعملت في التنفير من دعوة التوحيد وأهله. وهاك كلاما لإدريس كرم يؤكد لك هذا المعنى وذلك في معرض كلامه على كتاب الشيخ محمد مكي الناصري **(إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة)** وذلك بقوله : "فظهور الإظهار يعتبر الإعلان على جيل جديد له امتدادات وجذور عريقة في المجتمع وفي العقيدة. وربطه بالوهابية هو من باب رفع صفة الوطنية عنه ومحاصرته من قبل الطرقيين وقطع الطريق أمامه للانتشار في البلاد من أجل إحياء ما درس من عوامل الوحدة المبنية على الإيمان بما قال الله ورسوله لأنه المنهج الذي تعمل الحماية على فك عراه وتقطيع أوصاله بكافة الوسائل"[16].

قال الحجوي الثعالبي الفاسي متحدثا عن محمد بن عبد الوهاب: "عقيدته السنة الخالصة على مذهب السلف المتمسكين بمحض القرآن والسنة. لا يخوض التأويل والفلسفة ولا يدخلها في عقيدته. وفي الفروع مذهبه حنبلي غير جامد على

---

[14] **(السلفية في المغرب ودورها في محاربة الإرهاب / ص: 253)** .

[15] **(دعوة سلف الأمة / ص: 233- 234)** .

[16] **(إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة / ص:139)** دراسة وإعداد إدريس كرم .

تقليد الإمام أحمد ولا من دونه بل إذا وجد دليلا أخذ به وترك أقوال المذهب. فهو مستقل الفكر في العقيدة والفروع معا"[17] .

وهاك كلاما للعلامة فريد الأنصاري -رحمه الله- يجلي فيه دعوة محمد بن عبد الوهاب : "وقد ترك -رحمه الله- مجموعة من المصنفات في التفسير والفتاوي الفقهية والأصولية غير أن الكتاب الذي تضمن دعوته بشكل مركز هو كتاب التوحيد الذي حارب من خلاله الوساطات العقدية والسلوكية في صور الاعتقاد الكلامي والأشعري منه خاصة باعتباره تدين كثير من الناس وكذا الاعتقاد الشعبي الخرافي بتعظيم الأشجار والقباب والأحجار ونحوها ثم مظاهر الوساطة الروحية كما عرفت في انحطاطها الطرقي الذي صار إلى نوع من التأله للأشياخ والسحرة والكهان على أنهم أولياء الله المتصرفون في خلقه.

قال العقاد معلقا على سيرة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : "وظاهر من سيرة الشيخ بن عبد الوهاب أنه لقي في رسالته عنتا فاشتد كما يشتد من يدعو غير سميع ومن العنت إطباق الناس على الجهل والتوسل بما لا يضر ولا ينفع والتماس المصالح بغير أسبابها وإتيان المسالك من غير أبوابها... توسلا بأباطيل السحرة والدجالين حتى الاستسقاء ودفع الوباء فكان حقا على الدعاة أن يصرفوهم من هذه الجهالة وكان من أثر الدعوة الوهابية أن صرفتهم عن ألوان من البدع والخرافات ولكن المهم في الإصلاح أن ينصرفوا عن الجهل الذي يوقعهم في بدع غير تلك البدع وخرفات غير تلك الخرافات"[18] .

إن الدعوة التوحيدية لدى بن عبد الوهاب إنما كانت استمرارا لنهضة القرن الثامن الهجري واستمدادا من تجربتها وخاصة حركة ابن تيمية بمقولاتها التوحيدية في العقيدة والمعاملة والسلوك ولذلك قال الحجوي -رحمه الله- في سياق حديثه عن ابن تيمية : "وأفكاره في فهم حقيقة الدين الإسلامي وتجريده عن زوائد الابتداع وإخلاص الدعوة للتوحيد الحق وترك المغالاة في تعظيم المخلوق كي لا يلحق بالخالق هي الأصل في مذهب الوهابية. فتواليفه ومبادئه هي الأصول

---

[17] **(الفكر السامي /4/ ص: 196)** .

[18] **(الإسلام في القرن العشرين / ص: 109)** .

التي يرجعون إليها ومجمل مذهبهم توحيد خالص والعمل بالكتاب والسنة الصحيحة أو الحسنة وترك تقليد الأوهام"[19] .

ولكن لا يعني ذلك أن بن عبد الوهاب قد جعل اجتهادات ابن تيمية هي الأصل في التوحيد والنص المرجوع إليه وإنما قد استفاد من تجربته بشكل كبير وجعل منها مادة مرجعية له لا مصدرية. والدليل على ذلك أن كتاب التوحيد الذي ألفه لبيان فكرته الدعوية إنما هو تراجم أصلها من مجموعة من النصوص القرآنية والحديثية التي اختارها بعناية في هذا الباب مستعينا في شرحها بأقوال السلف كابن عباس -رضي الله عنه- وكذا أقوال ابن تيمية. ويكاد يكون كل الكتاب سردا لمجموعة من النصوص الشرعية يستدل بها على تراجم الأبواب على غرار صنيع البخاري في صحيحه وأصحاب كتب فقه الحديث ثم يفرع عن النصوص جملة تحتاج إلى شرح وتفصيل وهذا ماقام به حفيد الشيخ عبد الرحمان بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب في كتابه المشهور **(فتح المجيد شرح كتاب التوحيد)** .

فالمنهج إذن الذي سار عليه بن عبد الوهاب توحيد خالص سواء في المجال العقدي المحض أو المجال الفروعي... فهو وإن انتسب إلى المذهب الحنبلي غير متقيد به إلا فيما عليه دليل شرعي "[20] .

"لقد كان بن عبد الوهاب -رحمه الله- يعلم مركزية التوحيد العقدي في المذهبية الإسلامية كما يعلم أن الإتيان به على حقه سيؤدي لا محالة إلى تصفية كل أشكال العبادة والأعمال من الشرك الأكبر والأصغر فينتج عن ذلك في نهاية المطاف تدين التوحيد الخالص من الوساطات. ولذلك جعل من الضروري البدء في العمل الديني بتقرير التوحيد في النفس وتحقيق مقتضاه الشعوري لأنه كما عبر هو : "أول واجب" فلذلك وجب "أن يبدأ به قبل كل شيء حتى الصلاة" إذ هو المنهج الحاكم على سائر أنواع التعبدات إن لم تؤد على وفقه ولم تخرج من مشكاته تاهت في ظلمات الوساطة.

---

[19] **(الفكر السامي /2/ ص: 364)** .

[20] **(التوحيد والوساطة في التربية الدعوية / ص: 227- 229)** . انظر بقية كلامه ففيه زيادة فائدة.

وكما أوجب التوحيد في التصور العقدي والممارسة السلوكية فقد حارب الوساطة فيهما معا حيث اعتبر العقيدة الأشعرية في المجال الأول عقيدة تعطيل للصفات الإلهية رغم أن المعطلة إنما هم المعتزلة وذلك بسبب ما صارت إليه الأشعرية من تأويل للصفات[21] وتفسيرها بلغة فلسفية خارج نطاق النصوص. وإنما الإثبات الحقيقي للصفات هو حملها على نصوصها كما وردت دون تشبيه ولا تكييف ولا تجسيم ولا تأويل. بل بقبول النص وتسليم مقتضاه من حيث الماهية المجهولة إلى القائل الذي هو الله تعالى كما قال عن نفسه وكما أخبر سبحانه وتعالى ذلك هو إثبات الصفات خلافا للأشعرية المعطلة"[22] .

وقال الأمين بوخبزة رحمه الله : "والوهابية لا وجود لهم في المغرب والغريب أنني لم أسمع هذه النسبة في الحجاز والنجد وعلمت من علمائهم الحنابلة أنها تسمية سياسية من فعل الاستعمار الإنجليزي"[23] .

ومما ينبغي أن نتذكره أن المغاربة كان لهم موقف حسن من دعوة محمد بن عبد الوهابية منذ ظهورها مع أن الغالب كان معاديا لها. فهم ذهبوا وتبينوا مما سمعوه عن الوهابية. "ففي سنة ست وعشرين ومائتين وألف وجه السلطان المولى سليمان -رحمه الله- ولده الأستاذ الأفضل المولى أبا إسحاق إبراهيم بن سليمان إلى الحجاز لأداء فريضة الحج مع الركب النبوي الذي جرت العادة بخروجه من فاس على هيئة بديعة من الاحتفال. فوجه السلطان ولده المذكور في جماعة من علماء المغرب وأعيانه مثل الفقيه العلامة القاضي أبي الفضل العباس بن كيران وغيره من العلماء.

---

[21] قال الحجوي رحمه الله : "وإن شئت أن تعرف ما كان عليه الأشعري في المعتقد فانظر ترجمته من كتاب **(العلو)** للذهبي وانظر كتاب **(الإبانة)** فكل منهما مطبوع وبذلك تعلم أنه سلفي العقيدة وفيه مخالفة كثيرة لما في **(السنوسية)** و**(المرشد المعين)** الموضوعين في مذهب الأشعري **(الفكر السامي /3/ ص: 111)** .

[22] **(التوحيد والوساطة في التربية الدعوية / ص: 233-234)**. قال الحسن العبادي رحمه الله : "وبالمقارنة بين هذه العقيدة التي وضعت للأمين والمبتدئين في مطلع القرن الحادي عشر وبين عقيدة ابن أبي زيد القيرواني في رسالته التي وضعت هي أيضا للمبتدئين في أوائل القرن الرابع يتضح لك الفرق بين العقيدتين والنموذجين، وبذلك تعلم التأثير الذي أحدثه مزج تلك العلوم الفلسفية والمنطقية بالعقيدة الاسلامية حيث أصبح النموذج الذي وضعه ابن أبي زيد يمثل العقيدة السلفية الصرفة، والنموذج الآخر الذي وضعه ابن عاشر يمثل العقيدة الأشعرية مع أن جوهر النموذجين واحد وهو علم التوحيد المجموع في سورة الاخلاص". **(الملك المصلح سيدي محمد بن عبد الله العلوي حياته، حركته السلفية، نهضته العلمية والإصلاحية / ص: 97)** .

[23] **(صحيفة سوابق وجريدة بوائق /1/ ص: 63)** .

قال صاحب الجيش: "حدثنا جماعة وافرة ممن حج مع المولى إبراهيم في ذلك السنة أنهم ما رأو من ذلك السلطان يعني ابن سعود ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة وإنما شاهدوا منه ومن أتباعه غاية الاستقامة. فكان الذي تولى الكلام معه هو الفقيه القاضي أبو إسحاق إبراهيم الزداغي فكان من جملة ما قال ابن سعود لهم: "إن الناس يزعمون أننا مخالفون للسنة المحمدية فأي شيء رأيتمونا خالفنا من السنة وأي شيء سمعتموه عنا قبل اجتماعكم بنا" فقال له القاضي: "بلغنا أنكم تقولون بالإستواء الذاتي المستلزم لجسمية المستوي". فقال لهم: "معاذ الله إنما نقول كما قال مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة فهل في هذا مخالفة" قالوا: "لا وبمثل هذا نقول نحن أيضا". "[24] .

قال تقي الدين الهلالي: "وسبب إيفاد السلطان المولى سليمان المذكور هذا الوفد واهتمامه به هذا الاهتمام أن الملك السعودي عبد الله ملك الدولة السعودية المشتملة على نجد والحجاز لما فتح الله له الحجاز وتوطدت دولته كتب إلى جميع ملوك المسلمين وأمرائهم يشرح لهم دعوة الدولة السعودية وعقيدتها المطابقة للكتاب والسنة وينفي عنها ما نسبه إليها فقهاء السوء في جميع البلدان من أنها تكفر المسلمين ولا تعظم النبي ﷺ كما ينبغي لكل مسلم حنيف أن يفعله. وقد أغرى رجال الدولة العثمانية فقهاء السوء في جميع البلاد الإسلامية التي يشملها حكمهم وطعنوا في الدولة العربية السعودية لأنها طهرت الحرمين الشريفين من الشرك والعقائد الفاسدة." [25] .

ومما ينبغي أن يعلم أن الدعوة إلى التوحيد كانت في المغرب قبل ظهور محمد بن عبد الوهاب فقد " كان محمد بن عبد الله أول من غرس بذور هذا التيار في الفترة التي نتحدث عنها فقد دعا الناس للرجوع إلى الكتاب والسنة وآراء السلف الصالح ونبذ التقليد وكتب الفروع الفقهية المختصرة وأمر العلماء بتدريس كتب الحديث والعناية بأمهات كتب الفقه المالكي. وصرح بأنه على عقيدة أحمد بن حنبل السلفية. ودعا إلى دراسة العقيدة انطلاقا من رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

---

[24] (**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى /8/ ص: 121- 122**) .

[25] قاله في تقديمه (**خطبة السلطان سليمان العلوي / ص: 13**) .

وتقوى هذا التيار في عهد ولده المولى سليمان الذي عمل كل ما بوسعه لإحياء مذهب السلف في العقيدة وحارب بدع المواسم والأضرحة وتجاوب مع مذهب محمد بن عبد الوهاب الذي ظهر بالجزيرة العربية وبذلك أصبح قائد السلفية في المغرب"[26] .

فتأكد "أنه توصل إلى الأخذ بهذا المذهب وتلك العقيدة باجتهاده الذاتي الخاص مع علماء مجالسه العلمية دون أي تأثير بنظريات وآراء محمد بن عبد الوهاب التي لم تصل أصداؤها إلى المغرب إلا أيام المولى سليمان"[27] .

"وبهذا العمل الذي قام به كل من سيدي محمد بن عبد الله العلوي وولده سليمان والناصري فيما بعد يكون الأمراء والعلماء قد قاموا بواجبهم نحو الأمة المغربية في هذا الشأن"[28] .

قال عبد الكريم الفلالي في معرض كلامه على أبي شعيب الدكالي مبينا أن الدعوة إلى التوحيد في المغرب كانت قبل ظهور محمد بن عبد الوهاب: "بل إن عدد الذين سبقوا زمن محمد بن عبد الوهاب وكانوا على نهجه في المغرب وتعيهم ذاكرة أبي شعيب الدكالي كما تعيهم ذاكرة السلطان عبد الحفيظ وعبد الرحمان بن القرشي وغيرهم من بعض العلماء والحاضرين وقتها وعددهم كثير كلهم تعرض لأسمائهم المحاضر مما جعل الحاضرين من أحفاد أولئك العلماء وأنصارهم يتجاوبون مع أبي شعيب."[29]

قال إبراهيم حركات في معرض كلامه على محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت 1327) : "ويبدو أن الكثير من أفكار الكتاني التقت مع الأفكار الوهابية بالرغم من وجود نقط خلاف أقل أهمية من نقط الالتقاء وذلك كالأوراد الكتانية التي رددها مع تلاميذه بالحرم النبوي. وفي جميع الأحوال فإن العلماء المغاربة لم يكونوا ينكرون على

---

[26] **(شعر الجشتيميين لليزيد الراضي / ص: 45)** .

[27] **(المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة /1/ ص: 328)** .

[28] **(الملك المصلح سيدي محمد بن عبد الله العلوي / ص: 51)** .

[29] **(التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير /9/ ص: 134)** .

الوهابيين تطبيقهم الحرفي لتعاليم السلف بشأن هدم الأضرحة وغير ذلك فكل من الفريقين يستقي من السنة النبوية"[30] .

قال الحجوي الثعالبي الفاسي في وصفه لموقف الأتراك من دعوة محمد بن عبد الوهاب: "وشايعهم جمهور العلماء في تركيا والشام ومصر والعراق وتونس وغيرها وانتدبوا للرد عليه بأقلامهم وخالفهم المولى سليمان سلطان المغرب"[31] ."فتبين أن المسألة سياسية لا دينية. فإن أهل الدين في الحقيقة متفقون وإنما السياسة نشرت جلبابها وأرسلت ظبابها وساعدت الأقلام بفصاحتها فكانت هي الغاز الخانق فتجسمت المسألة وهي غير جسيمة. ولعبت السياسة دورها على مرسح أفكار ذهب رشدها فسالت الدماء باسم الدين على غير خلاف وإنما هو سياسي"[32] .

ومما ينبغي الإشارة إليه أن العلامة الحجوي اهتم اهتماما بالغا في بيان هذا الموضوع فقد تقدم بعض كلامه في المسألة بل ألف كتبا في بيان ذلك. فقد ألف **(برهان الحق في الفرق بين الخالق و الخلق)** في سفر ضخم في الحكم بين نزاع الوهابيين والأشعرية. ممتع جدا كاشف للبدع المحدثة ولما كل واحد من الفريقين بفكر مستقل غير متحيز[33] . وله رسالة في أصل مذهب الوهابية وحصر موضوع الخلاف بينهم وبين غيرهم"[34] .

فتبين مما تقدم أن الدعوة إلى التوحيد غير خاصة بالوهابية -كما زعم- بل "نحن كعرب وكأمازيغ وكمسلمين لابد أن نكن العداء للفكر الظلامي الديني المتجلي

---

[30] **(التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية / ص: 34)**

[31] **(الفكر السامي /4/ ص: 198)**

[32] **(الفكر السامي /4/ ص: 198)**

[33] فهرسة محمد بن الحسن الحجوي المسماة (**مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى / ص:127) (الفكر السامي /4/ ص: 197)**

[34] **(مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى ص: 128)** انظر (**الفكر السامي /4/ ص: 197**).
"وأما عن المؤلفات التي طبعت وفيها سموم وبواطيل حول هذه الدعوة فقد كدت استيعابها والتحذير منها في كتابي (**كتب حذر منها العلماء المجموعة الأولى /1/ ص: 250**) " قاله الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان في تعليقه على (**النقد والبيان في دفع أوهام خزيران / ص: 63**) . وعليه فلا تلتفت لما ذكره العباس بن إبراهيم السملالي في كتابه (**الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام /2/ ص:25** فما بعدها)، وكذا ما في (**الرحلة المراكشية لابن المؤقت /2/ ص: 129**) مع التنبيه أن ابن المؤقت يوافق محمد بن عبد الوهاب في الدعوة إلى التوحيد كما سيتبين لك من أقواله التي سأذكرها لكن تأثير الإشاعات يوقع الانسان في بعض الأوهام غفر الله للجميع.

في القبورية والطرقية والشعوذة مما يعني أن التحرر من هذا الفكر الرجعي المقيت واجب وطني لأنه -كما هو بين- عرقلة للحداثة والنهضة والعصرنة وكل ما هو عرقلة ينبغي أن تتم إزالته من طريق الراغبين في التحرر من مملكة اللاعقل أو من مملكة اللامنطق" [35] .

هذه إشارات من كلام علماء المغرب في هذا الموضوع . أسأل الله أن ينفع بها. أما الآن فهاك بعض المقارنات بين كلام علماء المالكية والمغرب مع كلام محمد بن عبد الوهاب مما يزيد الأمر وضوحا إذ من المناسب "أن يقوم الدعاة إلى الله عز وجل في كل بلد فيه أنواع الشرك بالله بالمقبورين والمدفونين والأولياء وغيرهم ويوردوا الأدلة والأقوال من أقوال علماء مذهبهم ويجمعوها وينشروها في الناس[36] لأن هذا إقامة للحجة عليهم ولأن في هذا أيضا إبعادا للشبهة التي أوردها هذا المورد لأنه يتخيل بعض من لم يحقق من طلبة العلم أو بعض العوام أن هذا القول إنما جاء به الوهابية وليس عليه علماء المذاهب. فتجمع هذه الأقوال وتنشر. ففي البلد الذي يشيع فيه مذهب الإمام مالك ينقل فيه كلام المالكية"[37].

"فإذا ذهبت إلى أفريقا مثلا قلت قال ابن عبد البر قال مالك قال فلان مع أن عددا ليس قليلا من الناس هناك هم أهل عقائد فاسدة فإذا أتيتهم بكتاب الله وسنة الرسول ﷺ ثم تأتي بكلام العلماء يسمعون ذلك"[38] .

---

[35] **(الأقلية الخادعة عبر التاريخ حامية للفكر الظلامي السلطوي والسياسي/ ص: 222)** لمحمد وراضي.
تنبيه : قال الشيخ صالح العصيمي : "جملة (نحن كمسلمين) تضمنت خطأ كبيرا لأن الكاف هنا كاف التشبيه فما قبلها يختلف عما بعدها من حيث المعنى اللغوي فهي تفيد أن قائلها يشبه المسلم لكنه ليس بمسلم وكل من قالها لايريد هذا قطعا وسبب هذا الخطأ تقليد العجم في التعبير). وانظر **(تقويم اللسانين اللسان والقلم/ ص: 11)** لتقي الدين الهلالي المغربي .

[36] إن بعض من جهل مثل هذه الأقوال صار يتهم علماء المالكية والمغرب ببعض التهم كالجهل بالتوحيد وغير ذلك وهذا جهل وسوء أدب، غفر الله للجميع .

[37] **(شرح كشف الشبهات / ص: 320-321)** لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ. من هذه الجهود **(علماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية)** لأبي المكرم بن عبد الجليل. ولمزيد فائدة حول موضوع الوهابية انظر **(خواطر حول الوهابية)** لمحمد بن إسماعيل المقدم حفظه الله.

[38] **(الحث على المودة والائتلاف والتحذير من الفرقة والاختلاف / ص: 473)** للشيخ ربيع بن هادي المدخلي وهو ضمن مجموع رسائل وكتب وفتاوى الشيخ ربيع المدخلي .

أبدأ بكلام لمحمد الإندزالي وكلام لمحمد بن عبد الوهاب لترى ما بينهما من الاتفاق مع بعد الديار واختلاف الاعصار. فالإندزالي (ت 1162هـ) ومحمد بن عبد الوهاب (ت 1206هـ). قال محمد بن عبد الوهاب في **(الأصول الستة)** : " الأصل الرابع بيان العلم والعلماء والفقه والفقهاء وبيان من تشبه بهم وليس منهم[39]. وقد بين الله هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ ويزيده وضوحا ما صرحت به السنة في هذا الكلام الكثير البين الواضح للعامي البليد. ثم صار هذا أغرب الأشياء وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل وصار العلم الذي فرضه الله تعالى على الخلق ومدحه لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون وصار من أنكره وعاداه وصنف في التحذير منه والنهي عنه هو الفقيه العالم " .

وقال الإندزالي: "كثير من الجهال يظنه العوام أنه عالم لعدم تمييزهم بين الفقيه وقارئ القرآن خاصة بل كل من رأوه يكثر الكلام ويفتخر ويقول قال سيدي فلان ويكثر من القصص المشتملة على الكذب وما لا ينبغي قالوا إنه عالم فيأتونه ويسئلونه"[40] . وقال أيضا: "وهذا كله شهد معاينة في طلبة بلدنا الذين يتخدون أئمة المساجد ويقولون له كان قبلك سيدي فلان وفلان من أرفع منهم علما لا ينكرون علينا هذا أو كان هذا في المدن والقرى وألقى عليهم الشيطان تلك الحجج الفاسدة ويوسوسون العوام ويرجعون كلهم إلى طريق الشيطان ويرفضون نصح ناصح ويجعلونه مجنونا أو مبتدعا"[41].

وقال محمد بن عبد الوهاب الأصل الخامس: "بيان الله سبحانه لأولياء الله وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعداء الله المنافقين والفجار" .

وقال الإندزالي: "ثم تكلم في هذه الأبيات على الكهنة الذين ينتسبون إلى الفقراء وطريقة الصوفية ويتشبهون بالأولياء والصالحين ويخدعون الناس وهم من الفجار

---

[39] ألف أبو القاسم الزياني الفاسي (ت 1249هـ) **(تحفة النبهاء في التفريق بين الفقهاء والسفهاء)** .
انظر**(الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام /1/ ص: 391)** .
[36] **(تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان / ص: 42)** .
[37] **(تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان / ص: 44)** .

ويتشبهون بأهل السنة وهم من المبتدعين بارتكابهم الفجور من فعل المنهيات دليل على أنهم ليسوا من أهل السنة لأن الأولياء وأهل السنة لا يميلون على الشريعة ولكن العوام لا يميزون بين الأولياء والسحرة لجهلهم بوصفهم"[42].

فهل الإندزالي وهابي وإن كان متقدما على محمد بن عبد الوهاب؟

ويذكرني هذا الأمر بما قاله محمد كامل القصاب ومحمد عز الدين القسام للأستاذ الجزار وتلميذه : "وكنا نود أن نرشد الأستاذ الجزار وتلميذه إلى الاستفادة من هذا الكتاب[43] الذي لا ند له في بابه ولكنا خشينا أن يرميا مؤلفه بالنزعة الوهابية التي هي حجة العاجز لترويج الباطل وإضاعة الدين التي رميانا بها وإن تقدم زمن ذلك الإمام الشاطبي العظيم على زمن محمد بن عبد الوهاب ما يقرب من 500 سنة لأنه لا يبعد أن يعللا ذلك بأنه من باب أخذ المتقدم عن المتأخر"[44] .

أما الآن فهاك بعض المقارنات بين كلامه في **(كتاب التوحيد)** وبين كلام علماء المالكية والمغرب:

- **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب ما جاء في الرقى والتمائم)**

قال الملالي وهو يتحدث عن نصر الزواوي التلمساني: "وكان ينهى عن كتب القرآن العزيز في الحروز التي تساق. قال مررت يوما بمزبلة فإذا بكاغد مطوي ملقى فرفعته فإذا هو خطي بآيات من القرآن فجعلته في جيبي وعاهدت الله أن لا أكتب قرآنا في حجاب"[45] .

---

[38] **(تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان / ص: 47-48)**

[43] يقصدان الاعتصام للإمام الشاطبي .

[44] **(النقد والبيان في دفع أوهام خزيران / ص: 61-63)**

[45] **(كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدباج /2/ ص: 255)** لأحمد بابا التنبكتي.

قلت : ان كتابة القرآن وجعله في حرز مما اختلف فيه السلف. وقد ذكر ذلك محمد بن عبد الوهاب في **(كتاب التوحيد)** لكن الراجح منعه لما فيه من المفاسد، ومنها ما وقع لنصر الزواوي رحمه الله. وبهذا يعلم بعد ما قاله عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله بقوله : "أما الوهابيون فزعموا أن هذه الأحاديث تصدق على كل حرز وحجاب سواء أكان من نوع ما يفعله العرب أيام الجاهلية أم غيره كالأحجبة المشتملة على الآيات القرآنية والأدعية النبوية وجعلوا ذلك شركا" . **(الحاوي في فتاوى عبد الله بن الصديق الغماري / ص: 14)** .

سئل عز الدين بما نصه ما يقول سيدنا فيمن يكتب حروفا مجهولة المعنى للأمراض فتنجح ويشفى بها هل يجوز كتبها أم لا؟ فأجاب: إذا جهل معناها فالظاهر أنه لا يسترقى بها ولا يرقى بها فإن رسول الله ﷺ لما سئل عن الرقى قال: "أعرضوا علي رقاكم فلما عرضوا قال لا أرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل". وإنما أمر ﷺ بعرضها لأن من الرقى ما يكون كفر[46] .

سئل عبد المنعم بن خلدون عن هذه الرقى والخواتم فأجاب: أما الكتاب الذي ذكرت أن فيه خواتم وكلاما لا يفهم فقد كره العلماء الرقى بكلام العجم إلا أن يعرف معناه[47] .

محمد حكيم الأندلسي (ت 1027هـ) كتب لأحدهم حرزا طلبه منه ثم قال له أقرأه عليك؟ قال له نعم ياسيدي فقرأ عليه:﴿**إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ**﴾ إلى قوله ﴿**يَومَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لله**﴾ ثم قال اسمع ما يقول ما بيدي شيء"[48] .

ومن الاقتراحات التي اقترحت على وزارة التربية الوطنية المغربية سنة (1958م) منع المكلفين بالكتاتيب من كتابة التمائم والحروز [49] .

ومن الطلبات التي تقدم بها عمر المتوكل الساحلي السوسي للبرلمان منع حلق الشعوذة بالأسواق[50]. ومن الأمور التي تباع في هذه الحلق التمائم. أصلح الله الأحوال.

قال عبد الله الجراري في ترجمته لإدريس برادوا : "كما كان يروج في كتابه التمائم والحروز ووقع عليه إقبال كبير حتى كان كتابه القرآني دكانا لهذه المهنة التي تأبها المبادئ الطاهرة [51] .

[46] **(المعيار المعرب/11/ ص: 110)** .

[47] **(المعيار المعرب /11/ ص: 173)** .

[48] **(نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني /1/ ص: 224)** لمحمد بن الطيب القادري .

[49] **(من أعلام الفكر المعاصر /1/ ص: 172)** لعبد الله الجراري .

[50] **(المعهد الإسلامي بتارودانت /2/ ص: 268)** .

[51] **(من أعلام الفكر المعاصر /2/ ص: 436)** .

- **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما)**

فبين -رحمه الله- في هذا الباب أن المسلم ينبغي له ألا يتبرك إلا بما جاء في الكتاب والسنة .

قال الطرطوشي رحمه الله : "فانظروا -رحمكم الله- أينما وجدتم سدرة أوشجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها وينوطون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها"[52] . وقال أيضا: "ولا يتمسح بقبر النبي ﷺ ولا يمسح كذلك المنبر"[53] .

قال أبو بكر بن العربي رحمه الله : "فينبغي أن يحذر من الأحاديث الباطلة المضلة. وينبغي ألا يقصد مسجدا ولا يعظم بقعة إلا البقاع الثلاث التي قال فيها رسول الله ﷺ : "لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا ومكة والمسجد الأقصى". وقد سول الشيطان لأهل زماننا أن يقصدوا الربط ويمشوا إلى المساجد تعظيما لها وهي بدعة ما جاء النبي بها إلا مسجد قباء فإنه كان يأتيه كل سبت راكبا وماشيا لا لأجل المسجدية فإن حرمتها في مسجده كانت أكثر وإنما كان ذلك على طريق الافتقاد لأهله والتطيب لقلوبهم والإحسان بالألفة إليهم[54] .

لما كان الناس يتبركون بالسارية المنسوبة إلى عبد القادر الجيلاني في مسجد القروين "اضطر المولى إسماعيل إلى عقد مجلس للعلماء برئاسة القاضي أبي عبد الله بردلة للبث في أمر هدمها أو تركها وبعد جلسات من الدراسة والبحث والمجادلة البناءة الهادفة أجمع رأيهم على وجوب هدمها وأصدر مجلسهم فتوى بذلك"[55] .

قال ابن الحاج رحمه الله : "فترى من لا علم عنده يطوف بالقبر الشريف كما يطوف بالكعبة الحرام ويتمسح به ويقبله ويلقون عليه مناديلهم وثيابهم يقصدون به التبرك وذلك كله من البدع لأن التبرك إنما يكون بالاتباع له عليه الصلاة والسلام

---

[52] **(الحوادث والبدع / ص: 38-39) .**
[53] **(الحوادث والبدع / ص: 156) .**
[54] **(أحكام القرآن /4/ ص: 68) .**
[55] **(المجالس السلطانية /1/ ص: 261-262) .**

وما كان سبب عبادة الجاهلية للأصنام إلا من هذا الباب. ولأجل ذلك كره علماؤنا -رحمة الله عليهم- التمسح بجدار الكعبة أو بجدران المسجد أو بالمصحف إلى غير ذلك مما يتبرك به سدا لهذا الباب ولمخالفة السنة لأن صفة التعظيم موقوفة عليه ﷺ فكل ما عظمه رسول الله ﷺ نعظمه ونتبعه فيه. فتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه لا تقبيله ولا القيام إليه كما يفعل بعضهم في هذا. وكذلك المسجد تعظيمه الصلاة فيه لا التمسح بجدرانه. وكذلك الورقة يجدها الإنسان في الطريق فيها اسم من أسمائه تعالى أو اسم نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ترفيعه إزالة الورقة من موضع المهانة إلى موضع ترفع فيه لا تقبيلها. وكذلك الخبز يجده الإنسان ملقى بين الأرجل تعظيمه أكله لا تقبيله. وكذلك الولي تعظيمه اتباعه لا تقبيل يده وقدمه ولا التمسح به"[56].

وقال عمر بن عبد العزيز الكرسيفي رحمه الله : "وينبغي له ألا يلتصق بالقبر ولا يمسه ولا يقبله ولا يطوف به. ومثله الكعبة والمسجد والمنبر والمصحف فلا يعظم شيئا من ذلك إلا بما شرع فيه كالمحبة والاحترام لجميعها واتباع سنته عليه السلام والطواف المشروع في الكعبة والعبادة في المسجد والتلاوة في المصحف والعمل بما فيه"[57]. فإذا كان هذا محرم فعله بقبر النبي ﷺ فكيف بقبر غيره !

قال محمد الإندزالي: "ومنها تقبيل أوراق الكتب كالمصحف والتمسح بجدار المسجد والروضة مثلا والألواح أو مواضع الذكر أو المنابر"[58] .

قال أحمد بن خالد الناصري : "ما تزعمه عامة المغرب في حمة أبي يعقوب التي بقرب فاس أنها منسوبة ليعقوب المنصور هذا وأنه رصد لها عفريتين يوقدان عليها إلى الأبد وأن حرارة مائها بسبب ذلك الإيقاد والشفاء الذي حصل للمستحمين إنما هو ببركة يعقوب المنصور وجعلوا له زوجة أو بنتا اسمها شافية اشتقاقا من لفظ الشفاء الحاصل بتلك العين كله باطل. وإنما حرارة العين لخاصية

[56] **(المدخل /1/ ص: 257)** .

[57] **(الكوثر الثجاج في كف الظميء المحتاج / ص: 85)** وهو ضمن المؤلفات الفقهية الكاملة للكرسيفي.

[58] **(تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان / ص: 83)** .

أودعها الله في أصلها ومنبعها وكذا الشفاء الحاصل بها إنما هو بخاصية في ذلك الماء ولعلها ما فيه الكبريتية"[59] .

وقال محمد المختار السوسي في معرض كلامه على أجوبة الشيخ الفقيه حسين بن إبراهيم الجزولي عن أسئلة حول زيارة القبور: "وما أعجبني منه أنه قال لا يمسح أحد القبر ولا يقبله ولا يمسه لأن ذلك من عادة النصارى. وكذلك الأخذ من تراب الصالح فهو بدعة. فالتبرك في الحقيقة باستعمال ما كانوا عليه من الأوصاف الدينية والأمور الشرعية"[60] .

وقال في ترجمة ابراهيم بن عبد الملك بن الحسن بن داود: "ممن أمضوا حياتهم في قرية أيت داود وكانت له شهرة بالصلاح وقبره في المقبرة القديمة مشهور مقصود إلى الآن بالزيارة والاستشفاء ممن أصيبوا بقروح وبثور في جسده يذرون عليها من تراب قبره على عادة الناس وإن خالف الشرع"[61] .

قال مبارك أوباكا التزنيتي: "إنني لأتعجب ممن عليهم القباب المشيدة فإن بعضهم أراه يتعذب في جهنم مع أن الناس يغترون به ويتبركون بقبره"[62].

وقال المختار السوسي في ترجمة الحاج الحسن بن مبارك التامودزتي: "فكان إماما عظيما ومرشدا حكيما وسنيا نابذا لكل بدعة ولو اعتادها غيره من الصوفية فقاوم التوغل في الأشياخ وإشادة الهياكل عليهم وسوق الهدي إلى مشاهدهم فنهى عن المنكر بيده وبلسانه. فكم من شجرة كانت ذات أنواط قطع وكم قبر كسر عليه الجص حتى قبر شيخه المعدري"[63] .

قال الشاطبي في معرض كلامه عن جواز التبرك بالصالحين قياسا بتبرك الصحابة رضوان الله عليهم بالنبي ﷺ : "إلا أنه عارضها في ذلك أصل مقطوع به في متنه مشكل في تنزيله وهو أن الصحابة رضي الله عنهم -بعد موته عليه السلام- لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه إذ لم يترك

---

[59] **(الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى /2/ ص: 204- 205)** .

[60] **(خلال جزولة /1/ ص: 56)** .

[61] **(المعسول /19/ ص: 73)** .

[62] **(المعسول /19/ ص: 38)** .

[63] **(رجالات العلم العربي في سوس / ص: 136)** .

النبي (صلّى الله عليه وسلّم) بعده في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) فهو كان خليفته ولم يفعل به شيء من ذلك ولا عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) وهو كان أفضل الأمة بعده ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أنَ متبركا تبرك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التي اتبعوا فيها النبي (صلى الله عليه وسلم) فهو إذن إجماع منهم على ترك تلك الأشياء كلها"[64] . وقال معلقا على حديث أبي واقد الليثي الذي استدل به محمد بن عبد الوهاب في هذا الباب : "فإن اتخاذ ذات أنواط يشبه اتخاذ الآلهة من دون الله لا أنه هو بعينه فلذلك لا يلزم في الاعتبار المنصوص عليه أن يكون ما لم ينص عليه مثله من كل وجه"[65].

وقال أبو بكر بن العربي معلقا على هذا الحديث: "فحذر النبي ﷺ اتباع البدع وأمر بإحياء السنن وحث على الاقتداء"[66] .

قال ابن المؤقت: "ومن مساوي بعضهم الشنيعة التي سجلت عليه حمقا ما بعده حمق وخرقا ما بعده خرق استحضاره طائفة كناوة لاستخراج الجن الذي حل بذات زوجته أو أمته أو ولده أو عن نفسه اعتقادا منه أن ببركة حلول هذه الطائفة المجرمة محله ينتقل ذلك الجني سيما والطائفة نفسها تدعي أنها من أخص سدنة الجن. وهذا كله من قلة عقله وكثرة جهله"[67] .

قال محمد بن عبد السلام بن عبد الله الناصري: "ومما حدث بالزاوية من البدع وهو أبشع مما قبله وهو أنه إن ذبحت الأضاحي بالمصلى بادروا في ضجيج وضوضاء لما هيأوا من البغال الفارهة المسرعة المعدات لذلك ويحملونها عليها راكبين خلفها من غير غسل المذبوح منها والدماء تسيل على الراكب والمركوب والطرقات والمار بها في إسراع وزحمة عظيمة والعامة تتبرك بها يزعمون في

[64] **(الاعتصام /2/ ص: 286-287)**

[65] **(الاعتصام /3/ ص: 263- 264)**

[66] **(أحكام القرآن /2/ ص: 283)**

[67] **(الرحلة المراكشية /2/ ص: 86)**

خرافاتهم أن من وصلت وبها رمق مكان سلخها فذلك دليل على طول عمر المتقرب بها"[68] .

قال عمر بن عبد العزيز الكرسيفي في معرض كلامه على بدع عاشوراء: "والمسابقة إلى الاستسقاء من العيون صبيحته لاعتقادهم انفجار زمزم ليلته في سائر المياه ونضحهم به على الناس والدواب والبيوت للتبرك والتضارب به"[69] .

قال علال الفاسي في معرض كلامه على أبي شعيب الدكالي : "فقد عاد وكله رغبة في الدعوة بهذه العقيدة والعمل على نشرها والتف من حوله جماعة من الشباب النابغ يوزعون الكتب التي يطبعها السلفيون بمصر ويطوفون معه لقطع الأشجار المتبرك بها والأحجار المعتقد فيها" [70] .

قال عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة في ترجمة ابن العربي العلوي: "ومن المآثر التي تحفظ له ولا تنكر قطع شجرى السدرة الكبرى التي كانت قبالة باب ضريح الشيخ أبي غالب الكائن بحومة صريرة داخل باب الفتوح فإن هذه الشجرة كادت أن تعبد من دون الله فقد كبرت واتسعت وطال عليها الأمد وكانت النساء والصبيان وحتى بعض الرجال يقصدونها ويلتمسون بركاتها وتعلق فيها بعض الخرق المعقودة ولا يمكن حلها إلا بعد قضاء الحاجة المتطلبة وكان ربما أعماهم الشيطان فيصادفون بعض الإجابة فإذا رأيت منظرها اندهشت من كثرة ما يعلق بها من الخرق والتمائم وأوراق الكتابة والحروز وغير ذلك من الأمور التي يستغرب منها كشعر النساء وكان من العادة الجارية أن كل من زارها وعلق بها مطلبه لابد أن يدخل الضريح ويجعل فيه شيئا من المال لأجل أن تقضى حاجة فكان ولاة الضريح وهم الشرفاء الطالبيون يعظمونها مع الناس لأجل المادة التي تحصل لهم وكان يوم قطعها يوما مشهودا بين مستحسن ومخالف وقال رئيس الفئة المتطرفة وزعيمهم الأكبر إن ابن العربي صاحب الترجمة سيصاب بشلل من أجل قطع

[68] **(المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا / ص: 84)**

[69] **(الكوثر الثجاج في كف الظمىء المحتاج / ص: 107- 108)** وهو ضمن المؤلفات الفقهية الكاملة للعلامة عمر بن عبد العزيز الكرسيفي جمع وتحقيق عمر أفا .

[70] **(الحركات الاستقلالية في المغرب العربي لعلال الفاسي / ص: 153)**

الشجرة التي يتبرك بهاالناس وبعد مدة سلط الله عليه ذلك وبقي ابن العربي سالما إلى الآن والحمد لله لأنه يدافع عن الحق"[71] .

قال إسماعيل الخطيب : "إن الأوهام الوثنية لاتقف عند حد وها نحن نرى أن المنحرفين عن التوحيد يتيهون في متاهات لا حد لها فمن التعلق بالقبور إلى التمسح بالصخور إلى اللجوء بالكهوف إلى اعتقاد النفع في المجانين والمهووسين فتلك الأوهام لا ترجع إلى مقياس ولا تقف عند حد"[72] .

- **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب ما جاء في الذبح لغير الله)**

فبين -رحمه الله- أن المسلم لا يجوز له أن يصرف هذه العبادة إلا لله.

قال المختار السوسي عن التاموديزتي :"كان ينهى عن جص القبور وعن تميزها وهو الذي كسر جص قبر شيخه سيدي سعيد بعدما جصصه بعض الفقراء وسمعت أنه فعل مثل ذلك بقبور أخرى كقبر شيخه وكان ينهى عن الذبح على القبر ويقول أن من قصد بذلك وجه الله وأنه صدقة فليذبحه بعيدا عن القبر وكان أيضا عن البناء على القبور ناهيا وقد عمد بعض فقرائه الاكماريين إلى بيت على قبر أبيه قديم يهدمه فتجارى أهله فمنعوه وكثيرا ما يقطع الأشجار التي يعلق فيها الجهلة الخرق أو يحرقها ويشتت الأحجار التي تزار ولهذا حفظ الله قبره من هذه البدعة وقد وقفت عليه أنا وجملة من إخواني المراكشيين حين زرنا إلغ سنة 1354 كما بيناه في **(مراكش إلى إلغ)** فشاهدنا قبرا سنيا ولكن يعلوه من المهابة والجلالة عند من يعرف المدفون فيه ما يعلو كثيرين ممن عليهم القباب المشيدة والدرابيز المزخرفة والأغطية اللامعة"[73] .

وقال أيضا: "وفي الخميس أمضيت غالب النهار في الكتابة إلى ما بعد العصر فذهبت مع زوار الشيخ محمد بن ابراهيم إلى مشهده القريب والناس يتداولون على فرقتين بلسان واحد هذه الجملة (يالله يالله ياعزيز ياربي) يقولها فريق ويردها عليه فريق آخر وهذه عادة كل الناس في سوس حين يسوقون ذبيحة إلى مشهد صالح

---

[71] **(سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال / ص :196)**
[72] **(معجم المفسرين بتطوان لقطب الريسوني / ص: 62)**
[73] **(المعسول /19/ ص: 16)**

من الصالحين وقد مشيت أنا إزاء الناس في طريق خاص ولم أصاحبهم خوف الازدحام ثم وجدنا ما حول المشهد ممتلئا بالطلبة وعلى رأسهم فقيه تامانارت الاستاذ سيدي عبد الله بن مسعود التبييوني من أبناء عمومتنا يقطن هذه القرية من زمان فقرأ الطلبة ياسين والذابحون يذبحون الكباش التي ساقوها فليذهب قول مالك لا يساق الهدي إلا إلى الكعبة في مدارج الرياح فأين من يصيخ إليه"[74].

وقال أيضا: "فمررنا على المجزرة التي يذبح فيها الذابحون ما يقدمونه هديا إلى المشهد على عادة الناس عند طلبهم حاجاتهم وقد اجتهد العلماء أن يبينوا للناس ما في ذلك ولكن من يصيخ إلى السنة والناس عبيد ما ألفوه وقد قال مالك لا يساق الهدي إلا إلى الكعبة ولابن سليمان الرسموكي كلام فصل فيه في لحوم أمثال هذه الذبائح إلى ثلاثة أقسام ما ذبح لوجه المسوق إليه لا توكل وما ذبح لوجه الله صدقة على المساكين توكل وما لم يتضح أمرها فإنها مكروهة" [75].

قال محمد المختار السوسي عن علي بن عدي الافغلالني: "وقد شاهد مرة رجالات القبيلة تمالأوا على تقديم الذبائح للأضرحة فصار ينادي (لا لا إن ذلك بدعة فسوق الهدي لغير مكة ضلال) فصار ينادي على ذلك بتلك العبارة المنسوبة للإمام مالك لكن هيهات أن يرجع الجهلة بالموعظة وكانت أحواله كلها حسنة محمودة"[76] .

قال ابن المؤقت معلقا على قول النبي ﷺ (لعن الله من ذبح لغير الله) : "قال بعض العلماء كالذبح على أضرحة الأولياء وهذه الذبيحة لاتؤكل لأنها مما أهل به لغير الله ويتناول صاحبها اللعن"[77] .

قال الإمام مالك رضي الله عنه في المدونة : "سوق الهدايا لغير مكة بدعة وضلال" فلا يجوز الذهاب بكبش أو غيره إلى قبر ولي لما فيه من تغير معالم

---

[74] **(خلال جزولة /3/ ص: 33-34) .**
[75] **(خلال جزولة /3/ ص: 128) .**
[76] **(رجالات العلم العربي في سوس ص: 135) .**
[77] **(الرحلة المراكشية /1/ ص: 145) .**

الشريعة حيث أشبه في ذلك هدي الكعبة ولم يرد به نص عن صاحب الشرع (صلى الله عليه وسلم) وهو من البدع والضلال كما قدمنا"[78] .

قال محمد بن عبد السلام بن عبد الله الناصري في معرض ذكره للبدع التي أحدث في أم الزوايا: "ومنها: الذبيحة على الأشياخ بفم الضريح أو على أبي القاسم الشيخ خارج الزاوية أو على أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بالمقبرة الدخلانية في قضاء الأوطار"[79] . وقال أيضا في معرض تحذيره من الذبح للجن: "ومنه ما يفعل اليوم لمن أراد سكنى دار جديدة بناها أواشتراها أو تحول إليها فكل ذلك من الباطل حسبما في الأبي على صحيح مسلم وأشار إليه الحطاب في شرحه للمختصر"[80] .

ولقد كانت لعلماء جمعية سوس العالمة جهود لإزالة الذبح لغير الله في موسم محمد بن يعقوب[81]. كيف لا يكون ذلك "ولقد كان الهدف من تأسيس المعهد الإسلامي بتارودانت أن يكون امتدادا للمدرسة الوكاكية وتجديدا للحركة العلمية التي أتحفتنا سوس العالمة بأخبار تاريخها المشرق على أساس أن تكون التربية الإسلامية مبنية على العقيدة السلفية الصحيحة"[82] .

- **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب من الشرك النذر لغير الله)**

قال ابن المؤقت في قوله ﴿**لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا**﴾ "إشارة إلى ذم المتغالين في أولياء الله تبارك وتعالى حيث يستغثون بهم في الشدة غافلين عن الله وينذرون لهم"[83] .

وقال أيضا: "ومنها شد الرحال بالزيارة للنذور على صورة منكرة ولقد شاع هذا الأمر وذاع في قطرنا المغربي في أوقات المواسم التي تعمل كل سنة لأصحاب القبور"[84] .

---

[78] **(الرحلة المراكشية /2/ ص: 110)** .
[79] **(المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا / ص: 96)** .
[80] نفس المرجع .
[81] **(المعهد الإسلامي بتارودنت/2/ ص: 31)** .
[82] **(المعهد الإسلامي بتارودانت /1/ ص: 44)** .
[83] **(الرحلة المراكشية /1/ ص: 181)** .
[84] **(الرحلة المراكشية /2/ ص: 112)** .

قال محمد بن اليمني الناصري الرباطي بعد أن بين الزيارة المشروعة للقبور: "لا بأن تقصد الاستمداد منهم والاستغاثة بهم أو تعتقد أن لهم في الكون تصرفا مطلقا بحيث يقدمون هذا ويؤخرون ذاك ويعطون زيدا ويمنعون عمرا ويولون خالدا ويعزلون بكرا كما يعتقد بعض المغاربة أن القط لا يتسلط على الفأر إلا بإذن من مولانا إدريس رضي الله عنه وأن أبا العباس السبتي رضي الله عنه لا يقضي الحاجات إلا إذا قدمت له جعلا أو نذرت له نذرا ولو نزرا وأنت تعلم أن النذر لا يكون إلا لله"[85] .

قال محند إيهوم: "لازال هذا الموسم وأمثاله تمارس فيه بعض البدع وبعض العوائد التي انتقدها المختار السوسي والتي بقاؤها يعجب الاحتلال للأسف كالإستغاثة بالأموات وسوق النذور لهم والذبح عند قبورهم وطلب الحاجات إليهم وربما أضيف لها ما لم يكن من قبل كالاختلاط بين الجنسين وتبرج النساء وسيبقى ذلك إلى أن تنقشع الغشاوة تماما بفهم كتاب الله الكريم وسنة رسولنا العظيم ﷺ "[86] .

- **قال محمد بن عبد الوهاب:**

(باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره)

قال ابن المؤقت: "وقد رأينا كثيرا من الناس يستغيثون بالأموات ويطلبون منهم الأغراض ويطربون من سماع حكايات كاذبة عنهم توافق هواهم واعتقادهم فيهم ويعظمون من يحكي لهم ذلك وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه عز وجل وسرد ما يزيد عظمته وجلاله وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة وينسبونه إلى ما يكره "[87]. وقال أيضا: "ولا يغرنّك أن المستغيث بمخلوق قد تقضى حاجته وتنجح دعوته فإن ذلك ابتلاء وفتنة منه عزّ وجل وقد يتمثل الشيطان للمستغيث في صورة المستغاث به فيظن أن ذلك كرامة

---

[85] (ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار / ص: 109 - 110) .

[86] (إداوتنان تاريخ وأعلام وتقاليد / ص: 192) .

[87] (الرحلة المراكشية /1/ ص: 182) .

لمن استغاث به هيهات هيهات إنما هو شيطان أضله وأغواه وزين له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان في الأصنام ليضل عبدتها الطغام"[88] .

وقد "ثبت أن المولى إسماعيل كان يزور الصالحين لكنه ينتقد تقديس الأولياء وسؤالهم الحاجات"[89] .

قال فريد الأنصاري رحمه الله : "ثم عدم التوجه إلى أحد سواه بالاستغاثة والدعاء رغبا أو رهبا وذلك هو الإخلاص الذي أمرنا الله ورسوله ﷺ باعتقاده ومجاهدة النفس للتحقق بمقتضياته العملية والخلقية وهو الحقيقة الإيمانية العظمى التي يجب أن تكون سارية في دين المسلم كله عقيدة وشريعة كسريان السمن في اللبن وكانتشار الروح في الجسد. وذلك هو أساس معنى الفطرة التي فطر الناس عليها والتي عليها مدار دعوة الإسلام.

ويتحقق ذلك بإفراد الله ﷻ بما تقتضيه ربوبيته تعالى وعدم الإشراك به في شيء من ذلك خلقا وتقديرا ورعاية وتدبيرا فلا دخل لأحد من خلقه في شؤون ربوبيته تعالى كما يتحقق ذلك بإفراده وحده سبحانه بالعبادة والاستعانة والتوجه إليه وحده بالطلب والرغب لا إلى أحد من خلقه, مهما علت منزلته عند الله سواء في ذلك الأنبياء والصديقون والملائكة المقرّبون والأولياء الصالحون وكذلك الأموات والأحياء والإنس والجن فكلهم جميعا عبيد لله فقراء إليه تعالى ولا أحد منهم يغني عن أحد من الله شيئا"[90] .

قال محمد أيت بومهاوت أثناء حديثه عن بعض الاستغاثات التي يستغيث بها: "فمثل هذه التوسلات الخاطئة التي ابتدعها الأميون الذين لا يفقهون من الدين شيئا والموروثة أبا عن جد عند الجزوليين والتي لا يستسيغها شرع ولا طبع ولا يقبلها نقل ولا عقل يجب تنقيتها من مثل هذه الشوائب التي تلوث الدين وتمس عقيدة المسلم في جوهرها وتحط من قيمة سوس العالمة وينبغي أن ينبه العلماء هؤلاء على هذه الأخطاء وإن كانت نية من يرددها حسنة لأن التوسل المشروع

---

[88] **(الرحلة المراكشية /1/ ص: 185) .**

[89] **(المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة /1/ ص: 259)** لآسية الهاشمي البلغيثي.

[90] **(الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية الى دعوة الإسلام / ص: 130)** للشيخ فريد الأنصاري رحمه الله .

معلوم فينبغي الاقتصار على المقاطع الخمسة الأولى السليمة ومن المؤسف جدا أن بعض الفقهاء يحضرون مع هؤلاء الأميين أثناء ترديدهم لهذه التوسلات والاستغاثات فيقرونهم على ذلك ولا ينكرون عليهم وإن كانوا لا يستسيغونه ولعلهم يخافون لومة لائم أو شيئا غير ذلك"[91] .

وقال أيضا: "وقد بلغني أن فقيه "مدرسة بومروان" السملالية حاليا 2014م سيدي محمد أيت هماد كان ينبه على هذه المخالفات خصوصا في السنوات الأخيرة حيث يؤكد في كل موسم بومروان على توحيد الله بالعبادة وعدم الاستغاثة بغيره بهذه التوسلات الخاطئة وهذا عمل صالح يشكر عليه وجهاد قولي يكتب له في صفحاته فقد برأ ذمته وأدى دوره وأرضى ربه حيث يؤكد على توحيد الله بالدعاء وعدم الاشراك به"[92].

قال محمد المختار السوسي في ترجمة أخيه أحمد : "جالسته يوما قبل وفاته ونحن نشرب الأتاي في يوم شديد الحرارة في دهليز مدخل داره وقد نشط واستدار بعض قواه من الصحة فتناول كناشا فيه قصائد مختلفة من القصائد التي ينشدها المسمعون من الفقراء في حلقات أذكارهم وفيها بين قصائد نبوية غلو شديد في الاستغاثة مما لا يقبله الموحدون فالتفت إلي وقال عجبا أو يجوز طلب أي شيء في الغيب من غير الله أيا كان ؟ فقلت له وقصدي أن أسبر غوره من هذه الناحية وماذا يتراءى لك أنت من ذلك ؟ فقال إن الذي يتراءى لي أن مثل ذلك لا يجوز البتة وهل يملك غير الله ما يطلبه أجنبي منه ؟ ولا أخال أن الصحابة كانوا يطلبون منه ما يطلبه أمثال من يقولون هذه القصائد فالذي يظهر لي أن العبودية لله معناها الاخلاص إليه في الطلب حتى لا يطلب من غيره إلا إذا كان هناك ما يجعله الله في يد العبد من الأمور الدنيوية والإعانة فيها أو الإرشاد والتعليم في الأمور الأخرى وأما أن يطلب من العبد أمر غيبي لا يملكه ولا يملك لنفسه أن يتناوله متى شاء فبعيد أن يجوز ولكن أنا إنما أقول بحسب ما أدرك فماذا تقول أنت يا عالمنا ؟ يقول ذلك وهو يضحك فقلت له الله أكبر الآن علمت أن الله أرادك لخير حيث أراك من إفراد الله وحده بالتصريف المطلق ومن تخصيصه بقضاء الحاجات

---

[91] **(إطلالة تمنح الأجيال تاريخ قبيلة إداوسملال / ص: 150)** لمحمد أيت بومهاوت الوسخيني .
[92] **(إطلالة تمنح الأجيال تاريخ قبيلة إداوسملال / ص: 150-151) .**

ما ضل عنه كثير ممن وقعوا في الافراط والغلو في جانب الانبياء والأولياء حتى أطروهم من حيث لا يشعرون على حين أنهم يظنون أنهم لهم بذلك معظمون ثم فاتحته في شرح ما عندي من ذلك وجرى على لساني الفرق بين التوسل بجاه إنسان إلى الله مع ما فيه من الاختلاف بين العلماء فثر لساني بما لعز الدين بن عبد السلام والسبكي وابن تيمية وبن عبد الهادي والشوكاني وغيرهم[93] مما أستحضر وبين الاستغاثة بمخلوق التي لا يحوم حولها المخلص في عبوديته لله العارف ما لله ما للعبد فأسهبت في ذلك حين وجدته منصتا لما أقول يحسن الاستماع ونحن منحدرون إلى البستان الذي في شمالي الزاوية وطالعون فمرت لنا عشية طيبة في هذا الدرس المتشعب أبين له ما عندي في الموضوع فوافق منه ذلك ما كان الله أراه إياه تفضلا منه ومنة وكثيرا ما يقول إن الفقراء الصادقين لأشياخهم سرعان ما يستولي عليهم الغلو والإطراء من حيث لا يشعرون وربما أداهم ذلك إلى أعاجيب"[94] .

قال علال الفاسي في ترجمة عبد الله السنوسي: "كان عبد الله السنوسي ينعى على المغاربة خضوعهم لمشايخ الطرق وتعلقهم بالأموات ويهيب بهم للرجوع للحالة التي كان عليها السلف"[95] .

وقال المختار السوسي: "وأما الاستغاثة فلا يمكن أن يتوقف مسلم في أن المستغيث كافر إن اعتقد المستغيث مدلول ما يقول ورحم الله الوالد الذي كان يمنع أصحابه من ذلك منعا باتا وله حكايات معهم"[96]. وقال -رحمه الله- وهو يتحدث عن أبيه الشيخ الإلغي : "ومما يربي عليه أيضا أصحابه ويواخذهم به مواخذة دائما بأقواله كما يربيهم عليه بأفعاله وأحواله الاعتقاد الجازم بأن الفاعل حقيقة ومجازا هو الله تعالى فهو بنفسه لم يكن ينسب لنفسه أي فعل خارق

---

[93] "الواجب ترك ذلك لكن ليس بشرك وإنما هو من وسائل الشرك فلا يكون صاحبه مشركا ولكن أتى بدعة تنقص الإيمان وتضعف الإيمان عند جمهور أهل العلم لأن الوسائل في الدعاء توقيفية" من كلام الشيخ ابن باز انظر **(مجموع فتاوى ومقالات متنوعة /7/ ص: 107 - 108)** ولمزيد فائدة انظر **(مجموع الفوائد واقتناص الأوابد للعلامة السعدي / ص: 228)** و**(شرح كشف الشبهات لصالح بن عبد العزيز محمد آل الشيخ / ص: 205)** .

[94] **(المعسول /2/ ص: 107- 108)** .

[95] **(الحركات الاستقلالية في المغرب العربي / ص: 101)** .

[96] **(خلال جزولة /1/ ص: 122)** .

للعادة بل يقول إن الله هو فاعل ذلك بنا أو يقول إن الله استنهض الهمة أو ما أشبه ذلك وكلما طلب منه فعل شيئ يتعلق بالغيب كالأولاد أو رجوع غائب أو الوقوع على ضالة يقول إننا نطلب من الله ذلك ونضرع إليه وكذلك لم يكن يألف لسانه عند الاستغاثة إلا الاستغاثة بالله ولم يسمع منه قط أنه استغاث بشيخه المعدري ولا بغيره اشتهر بهذا كل الاشتهار ولهذا تربى أصحابه على هذا النمط فلم يكن يصدر عن ألسنتهم عند العثرات إلا الاستغاثة بالله دائما ومتى رأى أحدهم يستغيث باسمه أو باسم غيره من الأولياء ينهره فقد حكى لي الاستاذ سيدي الحاج مسعود الوفقاوي أنه كان مرة مع الشيخ من أيت باها إلى سيدي أبي السحاب في قبيلة مسكينة والشيخ على بغلة وقد أردف وراءه أحد أصحابه والفقراء كثيرون منتشرون فعثرت البغلة بالشيخ وبرفيقه فاستغاث الرفيق باسم الشيخ فنهره الشيخ وأمره بالنزول وقال له أأدلك على الله وتريد أنت أن تجعلني إلاهك أتعثر البهيمة بشيخك نفسه وتريد أن ينفعك فيما لم ينفع به نفسه؟ ووقع مثل ذلك للشيخ سيدي ابراهيم بن صالح التازروالتي فقد رافق الشيخ يوما على بغلته فعثرت به بغلته فاستعان بسيدي أحمد ابن موسى جده على عادة أهله فقال له الشيخ "أ أحمد ابن موسى هو الذي أدلك عليه أم الله الذي خلقك وخلق أحمد ابن موسى؟" ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (73) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾... إلى أن قال وأيا كان فلم يعرف عن الشيخ وعن أصحابه الاستهتار بأسماء الأولياء في عثراتهم كما هو معهود عند غيرهم بل لا يتجاوزون أسماء الله تعالى وتلك لعمر ي منقبة لهم تكفيهم بين المناقب الكثيرة التي لهم أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون"[97] .

وقال أبوه الشيخ الإلغي أيضا: "لا ينسب الفقير كل كمال أو صلاح صدر منه أو إليه إلا لربه وحده فالواجب على الفقير إن نسب إليه شيء من ذلك أن يبادر إلى نسبته إلى ربه وليتعود ذلك دائما فيتبرأ من الدعوى بمقاله وبحاله لأن ذلك هو الحق الصراح فمن أكرمه الله بهذا المقام فقد أكرمه بمقام عظيم في الشريعة فلا

---

[97] **(الترياق المداوي / ص: 106-107)** .

ينسب إلا لله ولا يستغيث إلا بالله ولا يرى كل شيء إلا من الله فذلك ميزان الحقيقة والشريعة معا... إلى أن قال فأحب من أصحابي أن ينطبعوا بهذا الطابع فمن عثرت رجله أو بغلته فليستغث بالله وحده فذلك آداب القرآن وهو الشريعة وهو الحقيقة وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم فمن سأل فليسأل الله وحده ومن استعان فليستعن بالله وحده"[98] .

قال محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي: "القصد من الزيارة التذكير والاعتبار ثم الدعاء والاستغفار للموتى كما فعل النبي ﷺ في زيارة شهداء أحد لا لطلب نفع من الميت أو دفع ضر فلا مسوغ لذلك"[99]. وقال أيضا:"وإيّاك وما يفعله جهلة العوام في أضرحة الصالحين يقولون يا سيدي فلان أطلب منك كذا وكذا، ودعيت لك فلانا الذي ظلمني لتفعل به كذا وكذا، ويناديه ويطلبه كما يطلب الخالق سبحانه"[100] .

وقال الشيخ محمد المكي الناصري رحمه الله (ت1414هـ) : "فمنهم الذين اتخذوا القبور حرمات ومعابد فبنوا عليها المساجد والمشاهد وزخرفوها بما يجاوز حدّ السرف بمراتب واصطلحوا فيها على بناء النواويس[101] واتخاذ الدرابيز[102] والكسا المذهبة وتعليق الستور والأثاث النفيسة وتزويق الحيطان وتنميقها وإيقاد السرج فوق تلك القبور ككنائس النصارى وسوق الذبائح إليها وإراقة الدماء على جدرانها والتمسح بها وحمل ترابها تبركا والسجود لها وتقبيلها واستلام أركانها والطواف حولها والنذر لأهلها وتعليق الآمال بهم والتوسل إليهم بالله ليقضوا لسائلهم الحوائج كما (يزعمون) فيقولون عند زيارتهم قدمت لك وجه الله يا سيدي فلان إلا ما قضيت لي حاجتي جاعلين الحق سبحانه وتعالى وسيلة تقدم إلى أولئك المقبورين للتوصل إلى نيل أغراضهم"[103] .

---

[98] **(الترياق المداوي / ص: 141) .**

[99] **(الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي /1/ ص: 143-144) .**

[100] **(تفسير سورة الإخلاص / ص:102) .**

[101] جمع ناووس وهو صندوق من خشب أو نحوه يضع النصارى به جثة الميت ومقبرة النصارى .

[102] جمع دربوز وهو بناء خشبي يوضع فوق قبر الضريح مغلف بأكسية يتمسح به الزائر طلبا لبركة المقبور .

[103] **(إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة / ص :175-176) .**

وقال المختار السوسي: "الانسان إذا كان في ضيق فالذي يدعو الله تبارك وتعالى فذلك رسخ فيه الإيمان والذي يدعوا أسيدي فلان أسيدي فلان ونسي الله تبارك وتعالى فذلك لم يرسخ فيه الإيمان" [104] .

قال الشريف المحقق في **(السلوة)** : "وسبب هذا الجهل الصادر منهم أنهم يعتقدون في الأولياء أنهم يضرون وينفعون ويعزون ويذلون ويعطون ويمنعون ويولون و يعزلون إلى غير ذلك لما هو مختص بالباري تبارك وتعالى ولذلك تجد أحدهم يأتي إلى ضريح الولي ويقول له يا سيدي فلان أسألك بالله إلا ما شفيتني وإلا ما رفعت عني هذ الضر أو إلا ما أعطيتني كذا أو إلا ما سهلت علي كذا إلى غير ذلك من سؤالتهم الفظيعة وأحوالهم الذميمة الشنيعة التي يوهمون بها وجود شريك مع الباري سبحانه"[105].

قال أحمد بن خالد الناصري : "وهنا كان السلطان المولى سليمان رحمه الله قد أبطل بدعة المواسم بالمغرب وهي لعمري جديرة بالإبطال"[106] .

قال محمد الضوء الصاوي السباعي : وقد ذكر ابن عمنا الفقيه العلامة سيدي عبد الله السباعي في كتابه الدفاع ما نصه"إن المواسم التي تعمر عند أضرحة الصالحين بدعة"[107] .

قال عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة في ترجمة عبد الله بن إدريس السنوني : "بلغني عنه أنه كان مسافرا ووصل إلى مدينة أزمور فلما أطل على المدينة وقرب منها ظهرت قبة الشيخ أبي شعيب فلما رآها قال بعض خدمته (عشانا عليك أمولاي بوشعيب) فأسر صاحب الترجمة في نفسه فلما أرادوا العشاء قال للمكلف لاتمكن فلانا من العشاء فلما طلب العشاء قال له المكلف إن صاحبك أمرني أن لا أمكنك من العشاء فذهب عنده فقال له إني سمعتك طلبت

[104] تفسير سورة العصر بالشلحة .

[105] **(الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام /2/ ص: 24- 25) .**

[106] **(الاستقصا /8/ ص: 124) .**

[107] **(العلامة محمد الضوء الصاوي السباعي الإنزكاني/ص: 177)** من منشورات المجلس العلمي المحلي لإنزكان أيت ملول .

العشاء من مولاي بوشعيب لأجل ذلك أمرتهم بمنعك من العشاء لأن مولاي بوشعيب سيلبي طلبك.

كتب إليّ في حقه بعد وفاته الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الصمد كنون ما نصه: كان رحمه الله على قدم السلف الصالح في العمل بالسنة والأخذ بها قولا واعتقادا وتعبدا ويميل إلى الاجتهاد ولا يقول بكتب الفروع ومؤلفيها ويزري عليهم إزراء بليغا كما كان ينكر على معتقد الولاية في كل من هب ودب والمتعلقين بأصحاب القبور أيّا كانوا ويسفه أحلامهم ويصفهم بالشرك مع الله إلها غيره وله في ذلك مواقف مشهورة"[108] .

ومن بين العلماء كذلك الذين تكلموا على هذا الموضوع أبو زيد الجشتيمي حيث كان "يتقيد بالشريعة ولا يتجاوز الحدود المرسومة فلا يتطارح على أعتاب الأضرحة كما يفعل بعض الأميين الجاهلين ولا يطلب من المقبورين ما هو من اختصاصات الله سبحانه وتعالى بل نجده ينفر من زيارة ألأضرحة إذا تيقن أو غلب على ظنه أن الزائر يقع في المحظور وكما فعل عندما استشير في زيارة بعض الأضرحة فنظم قصيدة منها:

إنـــك لـــو تسـيح ألــف عـــام ... تـــزور في الليـــالي والأيـــام
مقـــابر الأخيـــار ممـــن ارتفـــع ... مـا أحـد يعطيـك مـا الله منـع[109]

وقال أبو زيد عبد الرحمان بن الخطيب:

يـامن تـرى مـا في الضمير ويسـمع ... أنـت المعـد لكـل مـا يتوقـع
يـامن يـرجى للشـدائد كلهـا ... يـا مـن إليـه المشـتكى والمفـزع
يـا مـن خـزائن رزقـه في قـول كـن ... أمـنن فـإن الخـير عنـدك أجمـع
مـا لي سـوى فقـري إليـك وسـيلة ... فبالافتقـار إليـك فقـري أدفـع
مـالي سـوى قـرعي لبابـك حيلـة ... فلـئن رددت فـأي بـاب أقـرع
ومـن الـذي أدعواوأهتـف باسـمه ... إن كـان فضـلك عـن فقـير يمنـع
حـاشى لجـودك أن تقـنط عاصـيا ... الفضـل أجـزل والمواهـب أوسـع[110]

---

108 **(سل النصال للنضال بالأشياخ أهل الكمال / ص: 64) .**

109 **(شعر الجشتميين لليزيد الراضي / ص: 144) .**

110 **(الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى /2/ ص: 211) .**

قال تقي الدين الهلالي[111] :

فكلمة توحيد بها ابدأ محققا — فإن تدر معناها إلى الحق تهتد

فوحد إله الحق لاتدع غيره — نفعك أو دفع المصائب ترشد

فمن يدع غير الله يوما لحاجة — يدنس بإشراك ويردى مع الردي

قال بعض المغاربة :

يا من يطوف بقبر الميت يسأله — دفع البلايا وبطش الدهر إن بطشا

إن تشك عقما فإبراهيم يصرفه — وإن شكوت جنونا فأت شمهروشا

أبحمق يبرئهم أبوهم عمر ؟؟؟ — فاقصده إن شئت تشفى وتنتعشا

رحال حج الفقير الضال يقصدها — بلا منى زاراها أو تربها افترشا

المال والدور في الحمراء تدركها — رجالها سبعة[112] فازدد بهم عطشا

حمق كحمق بلاد ليست أعرفه — يا ليت هذا الضريح انهد وانتهشا

أيا حمارا بلا أذنين تحملها — فلتصحب الهدي والمخلاة والفرشا

كالكلب حارس قبر إن حملت له — هديا يبصبص إن تركته هرشا

وإن هويت على رجليه تشبعها لتما — تبختر كالطاووس وانتفشا

العلم يصطحبه المرء أنظره — والجهل عيب فإن رافقته خدشا

عم الضلال وساد الجهل وانتشرت — مفاسد وسرى حب الهوى وفشا

لمثل هذا يدوب القلب من كمد — لمثل ذلك شاب الوجه وانكمشا

والله لولا عطاء الله ما وجدت أرض — ولا دب فيها كائن ومشا

ولا استقامت على الأرض الحياة ولا — ماج الربيع فأهدى عطره و وشا

فقل لمن بات يبغي النفع من بشر — لقد جننت فته في الأرض كيف تشا

لا تطلب العون بعد الله من أحد — فالله يفعل ما يريد ويشا

---

[111] **(الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة / ص: 78)** .

[112] قال السلطان المولى سليمان العلوي رحمه الله : "من الغلو البعيد ابتهال أهل مراكش بهذه الكلمة (سبعة رجال) فهل كان لسبعة رجال شيعة يطوفون عليهم إلى أن قال: فعلينا أن نقتدي بسبعة رجال ولا نتخذهم آلهة لئلا يؤول الحال فيهم إلى ما آل إليه في يغوث ويعوق ونصرا " **(الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى/8/ ص: 123)** . ونسب العباس بن إبراهيم السملالي في **(الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام /10/ ص: 371-371)** هذا الكلام إلى المكي بن مريدة السرغيني وعلى كل المقصود المضمون والله تعالى أعلم.

وقال محمد عدي الإفراني :

والـــبعض يفـــزع للـــضرا	ئـح عنـدما يـبغي الـوطر
فـــبهم يقـــوم ويستعيـــ	ن ويســـتغيث إذا عـــثر
وبهـــم يفـــوه إذا دعـــا	وإذا تصـــدق أو نـــذر
ولهـــم يـــذبح ذبحـــه	وعـــلى قبـــابهم نحـــر
ولهـــم يـــدين بخوفـــه	ورجائـــه وإذا شـــكر
وإذا نجـــا فـــبهم نجـــا	وإذا تعـــزز وانتصـــر
يا حسرتي من جهل هذا القـ	وم يـــا أدهى الحـــسر
تـــأتي العجـــوز بشـــمعة	لتضـــيء ميتـــا انـــدثر
والشـــيخ يطـــرح فلســـه	في ثقـــب صـــندوق الهـــذر
وكلاهمـــا يـــبكي ويســـ	أل ميتـــا دفـــع الـــضرر
يـــا للبائسيـــــــــــ	ن وللضـــلال المقتفـــر[113]

- **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب ما جاء في السحر)**

ألف المرغتي مؤلفين في إبطال السحر[114] .

وألف أبو زيد الجشتيمي رسالة في الرد على أحمد بن داود التملي سماها **(البراهين القواطع والحجج اللوامع في الرد على ابن داود التملي والمتابع)** كما سماها أيضا **(إرسال الصواعق على ابن داود الناعق)**[115] .

قال محمد المزغيتي: "واعلم يا أخي أن السحر كفر والكهانة شرك وتجسس عن عالم الخفيات فاتق الله واخشه فإن خير عباد الله من يخشاه"[116] .

وقال المختار السوسي وهو يتحدث عن أحمد من الولتيتيين: "كان يستخرج السرقات على كيفية خاصة يأتي بصبي صغير فيكتب على بيضة فيقبضها الصبي

---

[113] **(منار السعود عن تفراوت الملود ومدرستها العتيقة/ ص: 142)** .
[114] **(خلال جزولة /3/ ص: 117)** .
[115] **(المعسول /6/ ص: 59)** .
[116] **(الممتع في شرح المقنع/ ص: 94)** .

في يده فيعزم الاستاذ عليها حتى يرى الصبي السارق بنفسه يتجلى له من البيضة وكل سرقة وقعت إذ ذاك كان يقصد من أجلها فيفتضح السارق بنفسه وقد ضرب به الشيخ التاموديزتي المثل حين يذكر السحر في كتاب شلحي له"[117] .

قال أبو عبد الله محمد العقباني التلمساني: "ومن معنى افتيات الأطباء ما ذكره في تنبيه الحكام عن الصنف المعروفين بالعرفاء وقد شاهدناهم في كثير من الأمصار والأقطار قال: وهي عندهم صناعة معلومة لها مراتب من الحيل والتخيل والحركات وإيهام العقول تنقسم على وجوه كثيرة من بعضها الطب وأنواع العلاج وبيع الحروز وادعاء القيام بالسحر وأشياء من نحو ذلك كثيرة يتوصلون بها إلى أكل الأموال وارتكاب الفواحش ويبهرجون بكثير من ذلك على الخواص والعوام ويدخلون الوهم والعلل في صحاح الأجسام" [118] .

- **قال محمد بن عبد الوهاب : (باب بيان شيء من أنواع السحر)**

(ومن بين الأنواع التي ذكرها ضرب الخط)

لمحمد المدني بن علي ابن خلدون **(حديقة الأزهار المهداة لسيد الأبرار في التحذير من تعاطي علم الكيمياء والكنوز والنار والخط وخواص الآي والسور)**[119] .

قال ابن عبد البر : "والمتخرصون بالنجامة كالمتخرصين بالعيافة والزجر وخطوط الكف والنظر في الكتف وفي مواضع قرض الفأر وفي الخيلان والعلاج بالفكر وملك الجن وما شاكل ذلك مما لا تقبله العقول ولا يقوم عليه برهان ولا يصح من ذلك كله شيء لأن ما يدركون منه يخطئون في مثله مع فساد أصله وفي إدراكهم الشيء وذهاب مثله أضعافا ما يدلك على فساد ما زعموا ولا صحيح على الحقيقة إلا ما جاء في أخبار الأنبياء صلوات الله عليهم"[120] .

---

[117] **(خلال جزولة /4/ ص: 55)** .

[118] **(تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغير المناكر / ص: 222- 223)** .

[119] **(سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس /2/ ص: 441)** .

[120] **(صحيح جامع بيان العلم وفضله / ص: 292)** اعتنى به أبو الأشبال الزهيري .

قال أبو بكر بن العربي في معرض كلامه على الضرب في التراب : "وحقيقته عند أربابه ترجع إلى صور الكواكب فيدل ما يخرج منها على ما تدل عليه تلك الكواكب من سعد أو نحس يحل بهم فصار ظنا مبنيا على ظن وتعلقا بأمر غائب قد درست طريقه وفات تحقيقه وقد نهت الشريعة عنه وأخبرت أن ذلك مما اختص الله به وقطعه عن الخلق وإن كانت لهم قبل ذلك أسباب يتعلقون بها في درك الغيب فإن الله تعالى قد رفع تلك الأسباب وطمس تلك الأبواب وأفرد نفسه بعلم الغيب فلا يجوز مزاحمته في ذلك ولا تحل لأحد دعواه وطلبه عناء لو لم يكن فيه نهي فإذ قد ورد النهي فطلبه معصية أو كفر بحسب قصد الطالب"[121] .

قال عبد الله بن محمد بن عبدالله التملي كما جاء في الأجوبة الروضية عن مسائل مرضية: "الاعتماد على استنطاق الحروف لإظهار المغيبات وإخراج السارق لا يحل ولا يفيد إذ هو من قواعد الكذب واستعمال ذلك فسق وبدعة مؤذن بتجريح فاعله شهادة وإمامة وقد نص العلماء على بطلان الصلاة خلف من يضرب الخط والاستسفال ونحوه مما فيه التطلع على الغيب وذلك لا يخفى على من طالع المختصرات فضلا عن المطولات والله يوفقنا وإياكم لاتباع السنة"[122].

وقد أفتى أبو القاسم بن سراج بعدم جواز الصلاة خلف من يضرب الخط والكهانة والتنجيم[123] .

- **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب ماجاء في الكهان ونحوهم)**

قال أبو بكر بن العربي : "فأما من ادعى علم الكسب في مستقبل العمر فهو كافر أو أخبر عن الكوائن الجملية أو المفصلة فيما يكون قبل أن يكون فلا ريبة في كفره أيضا"[124] .

قال الزكري في ترجمة أحمد الزعري الراسلوادي: "كان فريدا قيوما بالذكر والإخلاص حق القيام وكان ممن صح لهم مقام الإخلاص لربه فإنه من أكابر

---

[121] (أحكام القرآن /4/ ص: 109) .
[122] (فقه النوازل في سوس قضايا وأعلام / ص: 395) .
[123] (المعيار المعرب للونشريسي /1/ ص: 133) .
[124] (أحكام القرآن /2/ ص: 229- 230) .

الأولياء فإن الولي هو من تولاه الله فعمل صالحا بإخلاص لا أن الولي من يطير أو يخبر بالغيب"[125] .

قال ابن القاضي المكناسي:

فمن السحت عندنا ما رأينا ثمن السحر ثم مهر البغي
ثم الجاه والرشا والكهانة وذو وصف ما فاز بشي[126]

قال الشيخ الإلغي: "فالأنبياء وهم صفوة الخلق لايعلمون من الغيب إلا بوحي وهم يتبرأون من الاطلاع عليه أفيجعل بالفقير أن يتطلع لكي يتصف بما يتبرأ منه الانبياء"[127] .

وممن حارب المشعوذين من ملوك المغرب المولى إسماعيل رحمه الله.[128]

• قال محمد بن عبد الوهاب:

(باب ما جاء أن سبب كفر بني آدام وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين)

وقول الله عز وجل: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ**﴾. في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى : ﴿**وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**﴾ قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت.

وقال ابن القيم قال غير واحد من السلف ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم[129] .

---

[125] (منية المتطلعين/ ص: 23) .
[126] (الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام /2/ ص: 298) .
[127] (الترياق المداوي / ص: 140) .
[128] انظر(المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة /1/ ص: 258- 259) .
[129] (كتاب التوحيد / ص: 67) .

قال القاضي عياض: "وتغليظ النبي ﷺ في النهي عن اتخاذ قبره مسجدا لما خشيه من تفاقم الأمر وخروجه عن حد المبرة إلى المنكر وقطعا للذريعة وقد نبه عليه السلام في قوله (لا تتخذوا قبري وثنا يعبد) ولأن هذا كان أصل عبادة الأصنام فيما يذكر كانوا قديما إذا مات فيهم نبي أو رجل صالح صوروا صورته وبنوا عليه مسجدا ليأنسوا برؤية صورته ويتعظوا لمصيره ويعبدوا الله عنده فمضت على ذلك أزمان وجاء بعدهم خلف رأوا أفعالهم وعباداتهم عند تلك الصور ولم يفهموا أغراضهم وزين لهم الشيطان أعمالهم وألقى إليهم أنهم كانوا يعبدونها فعبدوها وقد نبه النبي عليه السلام في الحديث على بعض هذا ويدل على صحة هذا المعنى قوله في الحديث الآخر(اللهم لاتجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)"[130] .

ولما رأى العلماء هذا الغلو عند قبور الصالحين دفعهم إلى إنكار ذلك ومن الأمثلة التي تثلج الصدر في بلادنا ما ذكره محند إيهوم بقوله : "وقد ألف سكان تديلي منذ عصور مضت أن يقيموا حفلا باسمه يسمونه الموسم أو المعروف نسيدي علي يزم أمام ضريحه وذلك يوم الاثنين الأول من غشت الفلاحي من كل سنة بالطريقة التقليدية المعهودة في مواسم المنطقة كلها والتي لاتغيب عنها بعض البدع والمعتقدات الخاطئة مما جعل فقهاء القرية ينتقدونها ويوقفون الموسم مدة "[131] .

ومن لطيف ما قرأت أن عمر المتوكل الساحلي المغربي السوسي لما زار العراق سأل عن قبر الإمام أحمد -رحمه الله- فأخبر بأنه جرفته مياه دجلة وكان بجانبها فقال رحمه الله : "ولعله طلب من الله تعالى ألا يكون قبره وثنا يعبد فاستجاب الله دعاءه"[132] .

---

[130] **(إكمال المعلم /2/ ص: 450- 45)** .

[131] **(إداوتنان تاريخ وأعلام وتقاليد / ص: 273)** .

[132] **(مذكرات حياتي / ص: 557)** .

- **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟)**

وقد تحدث في هذا الباب على منع اتخاذ القبور مساجد وذكر بعده :

(باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله)

ومن الغلو في قبورهم البناء عليها لأن ذلك قد يكون سببا لتعلق العامة بها.

ألف أحمد بنتاويت **(إخراج الخبايا في تحريم البناء على القبور والصلاة بالزاوايا)** . ولعبد الرحمان النتيفي **(حكم السنة والكتاب في وجوب هدم الزوايا والقباب)** . وللشيخ محمد بوخبزة **(أربعون حديثا نبوية في النهي عن البناء على القبور واتخاذها مساجد وبطلان الصلاة فيها)** .

قال مالك: "أكره تجصيص القبور والبناء عليها وهذه الحجارة التي يبنى عليها"[133] . قال محمد ابن رشد: "كره مالك البناء على القبر وأن يجعل عليه البلاطة لأن ذلك من البدع التي أحدث أهل الطول إرادة الفخر والمباهاة والسمعة فذلك مما لا اختلاف في الكراهة"[134] .

قال ابن أبي زيد في الرسالة : "ويكره البناء على القبور وتجصيصها". قال القاضي عبد الوهاب في شرحها: "هذا لأن النبي ﷺ نهى عن تجصيص القبور وروى ذلك أبو أيوب عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ نهى أن يقعد على القبر وأن يجصص وأن يبنى عليه"[135]. وقال أيضا : "وينهى عن تجصيص القبور وبنيانها لنهيه ﷺ عن تقصيص القبور والقصة الجص ولأن ذلك من زينة الدنيا وتفاخرها والميت غير محتاج إليه"[136] .

قال الونشريسي رحمه الله : "وأفتى ابن رشد بوجوب هدم مابني في مقابر المسلمين من السقائف والقبب والروضات"[137].

---

[133] **(المدونة الكبرى /1/ ص: 285)** .

[134] **(البيان والتحصيل /2/ ص: 220)** .

[135] **(شرح الرسالة للقاضي عبد الوهاب / ص: 122)** .

[136] **(المعونة /1/ ص: 262)** .

[137] **(المعيار المعرب /1/ ص: 101)** .

قال القرطبي رحمه الله : "فاتخاذ المساجد على القبور والصلاة فيها والبناء عليها إلى غير ذلك مما تضمنته السنة من النهي عنه ممنوع لايجوز" . وقال أيضا بعد أن ذكر حديث عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله (ﷺ) فقال رسول الله (صلى عليه وسلم): (إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوّروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله تعالى يوم القيامة) : "قال علماؤنا وهذا يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء مساجد"[138]. وقال أيضا: "وأما تعلية البناء الكثير على نحو ما كانت الجاهلية تفعله تفخيما وتعظيما فذلك يهدم ويزال فإن فيه استعمال زينة الدنيا في أول منازل الآخرة وتشبها بمن كان يعظم القبور ويعبد ها وباعتبار هذه المعاني وظاهر النهي ينبغي أن يقال هو حرام "[139] .

قال زروق رحمه الله : "من البدع اتخاذ المساجد على مقبرة الصالحين ووقد القناديل عليه دائما أو في زمان بعينه والتمسح بالقبر عند الزيارة وهو من فعل النصارى وحمل تراب القبر تبركا به وكل ذلك ممنوع بل يحرم " [140] . وقال أيضا : "من ذلك أنه لايصلى على المقابر ولايبنى عليها مسجد للتبرك فقد قال رسول الله ﷺ : (اللهم لاتجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وفي رواية: (أولئك شرار الخلق كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا عليه مسجدا) الحديث. قالوا ولا يتمسح بالقبر لأنه من فعل النصارى ولايدهن بالماء الذي يكون عليه"[141].

قال السلطان سليمان العلوي: "فأنشدكم الله هل فعل رسول الله ﷺ لعمه سيد الشهداء موسما؟ وهل فعل سيد الأمة أبو بكر لسيد الإرسال صلى الله عليه وعلى جميع الصحابة والآل موسما؟ وهل تصدى لذلك أحد من التابعي (رضي الله

---

[138] **(الجامع لأحكلم القرآن /5/ ص: 703)** .

[139] **(الجامع لأحكام القرآن /5/ ص: 703)** وانظر كلامه في **(التذكرة / ص: 88-89)** .

[140] **(شرح زروق للرسالة /1/ ص: 434)** .

[141] **(عدة المريد الصادق / ص: 533)** .

عنهم أجمعين)؟ ثم أنشدكم الله هل زخرفت على عهد رسول الله المساجد؟ أو زوقت أضرحة الصحابة والتابعين؟"[142] .

وأمر بإزالة القبة التي بنيت على ضريح والده[143] .

قال محمد بن اليمني الناصري الرباطي: "البناء على القبور ممنوع شرع وطبعا"[144].

قال محمد كنون رحمه الله : "الجواب عن السؤال الثالث حول القبة التي تبنى على أضرحة الأولياء والصالحين فذلك حرام وبدعة لم تكن في عهده (صلى الله عليه سلم) ولا في عهد خلفائه الراشدين ولا في عهد الصحابة والتابعين "[145] .

وقال محمد المختار السوسي في ترجمة محمد إيكيك: "أتذكر أيضا من أحوال المترجم أنه ضد تاحزابت التي أولع بها الطلبة في مجامعهم فكان ينكر على أصحابها إنكارا شديدا والحق معه في ذلك لدى العارفين المنصفين ومن أحواله أيضا أنه ضد تزين المقابر والمباهاة بها وتجليل درابيزها بالألبسة المتنوعة ومما يوثر عنه أنه كلما صادف غطاء جيدا فوق ضريح وآمن على نفسه أن يراه أحد أنه ينزعه ويقول إن الأحياء أولى به من الأموات وذلك لعمر الحق عين الصواب وإلا فبأي كتاب أو بآية سنة يكسى الأموات الألبسة الرفيعة ويبقى الأحياء مثل الأستاذ لايجد مايرتدي به أويتزر؟ فهل هكذا سنة الصحابة والتابعين في مقابر أصحابهم والمحترمين؟ اللهم إننا نشهد أن ذلك ليس من السنة المحمدية في شيئ وأن ذلك إنما هو سنة المبتدعة الذين يجدون ممن يتسمون بسمى العلماء وهم في جهلهم يعمهون حجة وبرهانا لايستمد إلا من المألوف في العصور المتأخرة"[146] .

وقال أيضا في ترجمة محمد المختار : "دفن في تندوف في مشهد عليه قبة بناها الشريف مولاي علي ابن التهامي من تلاميذه وهو صهره على بنت من بناته ولم

---

[142] **(خطبة السلطان سليمان العلوي / ص: 24- 25)** .

[143] **(المغرب قبل الاستعمار / ص: 222)** .

[144] **(ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار / ص: 61)** .

[145] **(الفتاوى له / ص: 124)** .

[146] **(المعسول /8/ ص: 183)** .

يكن من عادة العرب في الصحراء بناء القباب إلا أن تيندوف تأثر بما يجاورها من المغاربة الذين ألفو هذه البدعة التي نهى عنهاالشارع كذا قال سيداتي" [147] .

وقال في ترجمة محمد بن عبد الله الإلغي حيث بنيت عليه قبة فجاءت الأمطار فأسقطتها : "...والأخرى ما نهت عنه الشريعة بأحاديث صحاح لا مغمز فيها لغامز ولا يمكن أن ترد بأعمال المتأخرين الأدنين وحين يأبى الأحياء أن يقفوا عند نهيها فإن أرواح الموتى تجار إلى الله في علييها أن لاتبقى متصلة ببدعة من البدع فجاءت الأعاصير الإلغية والقواصف التفرميتية تؤمن على دعواتها فمالت على الجدران تسفيها هباء منثورا وما لا أسس له فلا بد أن ينهار والمعدوم شرعا كالمعدوم حسا"[148] . وقال أيضا لما رأى بعض القباب عليها لباس : "أين من يلبس الأحياء يا عباد الله في هذا الوقت الذي عري فيه الأحياء وتلبس فيه أعواد الموتى أهكذا يا عباد الله دين الإسلام ؟ أهذا مما يقبله العقل؟ فلم أشعر أن قلت... ثم ذكر أبياتا في بيان هذه البدعة قال في آخرها:

رفـــع النـــواوس[149] عنـــدنا   حقـا مــن البــدع الفظيعــة

لكـــن لـــدا الجهـــال لـــيس   يعـــد عنـــدهم شـــنيعة[150]

وقال أيضا : "...وأنا أجري على بالي حياة سيدي محمد بن مبارك الذي هو أحد المؤسسين الأولين للدولة السعدية كما هو معلوم في التاريخ وهو من أهل أوائل القرن العاشر وقد قلت هكذا تكون قبور السنيين فلا قبة ولا بدعة" [151] .

وقد كان بعض العلماء المغاربة يوصون قبل موتهم ألا يبنى على قبورهم ليحذروا الناس من هذه البدعة ولنعم ما فعلوا رحمهم الله . فهاك بعض النماذج:

أوصى يوسف أبو المحاسن بن محمد الفاسي الفهري لما اقترب موته أن لايبنى عليه[152]. وممن أوصى كذلك شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي حيث "أوصى

---

[147] **(المعسول /18/ ص: 160)** .

[148] **(المعسول /1/ ص: 173)** .

[149]قال الناظم في الحاشية: الناووس قبر النصارى وهم الذين يزوقون قبورهم باعتناء أما نحن فنهينا عن ذلك.

[150] **(خلال جزولة /1/ ص :80 - 81)** .

[151] **(خلال جزولة /3/ ص: 54 - 55)** .

[152] **(الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام /10/ ص: 406)** .

أولاده أن لا يسمحوا بأن يقام له حفل تأبين وأوصاهم أن لا يبنوا ولا يكتبوا على قبره شيئا. وهذا منه - رحمه الله - التزام بالسنة واجتناب للبدع التي تفشت في مناسبات الوفاة "[153] . وكذا العلامة النتيفي حيث "أوصى بعدم البناء على قبره وبعدم تأبينه"[154] .

قام علي بن السلطان إسماعيل لما جلس على منصة الحكم بإخراج قبر عبد الرحمان بن الحسن اليازغي محتجا بأن الدفن بين دور السكنى والبناء على القبور بدعة[155] .

ومن جهود الملك المجاهد محمد الخامس -رحمه الله- ما ذكر المؤرخ عبد الكريم الفلالي بقوله : "في عام 1942 شيد حاكم ناحية إيفران قبة على قبر جندي ثم سماه سيدي بودقيق وقد كان الدقيق يوزع بالبطاقة نظرا لظروف الحرب ويروي لنا محمد العزاوي الذي كان رفقة محمد الخامس في مصطاف إيفران أن محمد الخامس -رحمه الله- ما سمع به تم حتى أمر بإحضار المسؤول المغربي في المنطقة وكان هو القائد المحلي ثم أمره بإحضار أعيان القبائل المجاورة ثم هدم القبة"[156] .

فلا تعجب من فعل الفرنسيين لذلك لأنهم يريدون بقاء العقائد الفاسدة في المغاربة. قال المختار السوسي في ترجمة سعيد التاماناري: "من آل الحسن بن يحيا هو الذي يقام عليه موسم تمانار التجاري ولم يتكون هذا الموسم إلا قريبا في عهد القائد سعيد التيكزيريني ولكن لم يقم إلا بأمر من المراقب ومثل هذا من المحتلين كثير"[157].

بل أزيدك مسألة تزيل عنك الاستغراب أن من الشروط الواردة في عقد الحماية باسم المحافظة على الدين أن كل من استجار بالضريح الإدريسي أنه لا يمس ولو كان قاتلا[158] كل هذا لترسيخ تعلق الناس بالأموات .

---

[153] **(حياة شيخ الاسلام محمد ابن العربي العلوي / ص: 321) .**

[154] **(القول الفائز في نفي التهليل وراء الجنائز / ص: 14) .**

[155] **(اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لابن زيدان /5/ ص: 341) .**

[156] **(التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير /9/ ص: 58 حاشية) .**

[157] **(المعسول /19/ ص: 93)** ولمزيد فائدة انظر **(إضاءات حول الزوايا والطرقية زمن الحماية للدكتور المصطفى الريس / ص: 122 فما بعدها) .**

[158] **(انظر التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير /9/ ص: 406) .**

- **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك)**

ومن فقهه أن كرر هذا الأمر في كتاب التوحيد مع تنويع الأدلة لأهميته فقال:

(باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسده طرق الشرك)

أليس باب سد الذرائع من أصول مالك رحمه الله؟ و"من اللافت للانتباه أن كثيرا من المسائل والقضايا في باب العقيدة وأصول الدين بنيت على الاجتهاد الذرائعي وكان المقصود بها حسم الباب وسد الذريعة والحديث عنها والكلام حولها لايصح إلا بمراعاة هذا الجانب"[159] و"من المتفق عليه بين أهل العلم أن مقاصد الإسلام الكبرى حماية جناب التوحيد وصونه عن كل ما يشينه من الشك والشرك والكفر والضلال يشهد لذلك السيرة العطرة والنصوص الشرعية الوافرة فهو صلى الله عليه وسلم نهى عن الحلف بغير الله وعن الصلاة عند طلوع الشمس وغروبها وعن اتخاذ القبور المساجد واتخاذه قبره عيدا وأمثال ذلك لتحقيق إخلاص الدين لله والمحافظة على توحيد الله عز وجل وعبادته وحده لا شريك له"[160] "فما ذكره المتقدمون من مفاسد ومناكر شاهدوها في زيارة العامة لقبور الأولياء والصالحين في زمانهم قد تزايدت وتضاعفت أيامنا هذه لذا فالقول بالمنع سدا للذريعة وحسما للمادة في حق العامة الذين يجهلون آداب الزيارة هو الذي يقتضيه النظر ويؤيده الدليل لعموم الجهل بالدين لديهم وضعف الوازع الديني عندهم وما يصحب زيارة كثير من الناس اليوم لقبور الصالحين من منكرات وبدع وضلالات من الاعتقاد فيهم ومناداتهم وتبذير أموال الأمة وهي في أمس الحاجة إليها اليوم أكثر من كل وقت مضى"[161] .

قال أبو العباس القرطبي في شرح حديث أبي مرثد الغنوي: " لاتصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها" أي : لاتتخذوها قبلة وهذا مثل ما قدمناه في النهي عن اتخاذ قبره مسجدا وفي ذم اليهود بما فعلوا من ذلك وكل ذلك لقطع الذريعة أن يعتقد

---

[159] **(الاجتهاد الذرائعي في المذهب المالكي وأثره في الفقه الإسلامي قديما وحديثا للدكتور محمد التمسماني الإدريسي/ ص: 527) .**

[160] **(الاجتهاد الذرائعي في المذهب المالكي / ص: 527) .**

[161] **(الاجتهاد الذرائعي في المذهب المالكي / ص: 533-534) .**

الجهال في الصلاة إليها أو عليها الصلاة لها فيؤدي إلى عبادة من فيها كما كان السبب في عبادة الأصنام"[162] .

قال المختار السوسي :

"يقول بعض الناس إن إشادة قبور الصالحين تعظيما لهم في أعين الناس ونحن نقول لهم إن الشارع ما منع من البناء في الأحاديث الصحاح إلا سدا للذريعة لئلا يقع الناس فيما وقع فيه الجهال والنساء اليوم من كونهم ومن كونهم وفي الموضوع مؤلفات"[163] .

وقال أيضا:

فَكُـــلُّ مَقُـــولٍ عِنْـــدَنَا فَمُصَـــدَّقٌ   وَإِنْ لَـمْ تُصَـدِّقْهُ الـنُّهَى وَالعَقَائِـدُ

فَآلَتْ بَنَا الأَحْوَالُ حَتَّى اسْتَحَالَ فِي   هَوَاجِسَـنَا الأَرْبَـابَ مَـنْ هُـمْ أَعَابِـدُ

أَلَسْنَا نَظُـنُّ الضّـَرَّ وَالنَّفْعَ مِـنْهُمُ؟   وَمَـــنْ ظَـــنَّ ذَا فَهُـــوَّ للهِ جَاحِـــدُ

فَلَوْ لَمْ نَظُنِّ الشَّيْخَ رَبًا لَمَا انْتَحَتْ   إِلَيْـهِ وُجُـوهُ الْكُـلِّ وَهْي سَـوَاجِدُ[164]

تَـرَى وَاحِـدًا مِنَّـا لَـدَا قَـبْرِ وَاحِـدٍ   يُخَاطِبُـهُ فِي حَاجَـةٍ وَهْـوَ سَـاجِدُ

يُـوَالِي السُّـجُودَ بِالْخُضُـوعِ كَأَنَّـهُ   يُسَـامِتُ رَزَّاقَ الْـوَرَى أَوْ يُشَـاهِدُ[165]

يُنَاشِـــدُهُ للهِ فِي نَيْـــلِ حَاجَـــةٍ   وَرَبُّـــكَ يَـــدْرِي دينَـــهُ إِذْ يُنَاشَـــدُ

فَهَـــبْ أَنَّ ذِي آدَابَ دِيـــنِكُمُ أَلَـــمْ   تَقُلْ فِيهِ لاَ تَغْلُواْ النُّصُوصُ الشَّوَاهِدُ

أَلَـمْ يَـكُ هَـذَا مَهْيَعـاً لِضَـلاَلَةٍ؟   إِذَا نَزَلَـتْ تَـعْيَ لَـدَيْهَا الْمَرَاشِـدُ؟

أَلَـمْ يَـكُ سَـدّاً لِلذَّرِيعَـةِ أَصْـلُ مَـا   نَـدِينُ بِـهِ أَمْ عَوَّرَتْنَـا الأَثَامِـدُ؟[166]

---

[162] **(المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم /2/ ص: 628)** .
[163] **(خلال جزولة /1/ ص: 81 حاشية)** .
[164] انتحت : اتجهت.
[165] سامت : قابل .
[166] الأثمد : جمعه أثمد : حجر الكحل.

وَلَكِنْ إِذَا مَا أَعْوَزَ العَقْلُ لَمْ يُفِدْ سِوَاهُ كَكَفٍّ أَعْوَزَتْهَا السَّوَاعِدُ[167]

عَلَى حَالِنَا فَلْيَبْكِ مَنْ كَانَ بَاكِياً فَقَدْ أَعْوَزَ الصَّدْيَانَ مِنَّا الْمُوَارِدُ

فَلاَ دِينُنَا يَبْقَى فَيُرْجَى انْتِعَاشُنَا وَلاَ عَقْلُنَا بَاقٍ لَنَا فَيُسَاعِدُ

تَوَارِيخُنَا هُنَّ الخُرَافَاتُ لاَ التِي تَدَاوَلَهَا عِنْدَ الرُّوَاةِ الأَسَانِدُ[168]

قال عبد الكريم الفلالي رحمه الله : "ومهما يكن فإن الشعب المغربي الذي يتعرض اليوم لحملة عاتية مسعورة لهدم العقيدة تلك الحملة المتمثلة فيما يعرفه الشعب اليوم من مواسم الضلال والدعوة لإحيائها والتي يؤكد تاريخ الماضي القريب **أنها كانت قبل السبب في نشر فكرة الشرك والضلال** قبل عهد الحماية وأثناءه والتي أحيانا تقام حول قباب أقبر فيها الكلاب والبغال"[169] .

• قال محمد بن عبد الوهاب: (باب ما جاء في التطير)

قال محمد المزغيتي السوسي : "وليس بشيئ من الأيام عند مالك -رحمه الله- نحيسا وكان يقول الأيام كلها لله"[170] .

قال ابن الحاج: "ومن العوائد الرديئة مارتبته في بعض أيام السنة وأيام الجمعة فكل يوم فعلوا فيه أفعالا مخصوصة لاتكون في غيره ومن خالف منهن ذلك يتطيرن به وينسبنه إلى الجهل وعدم المعرفة فمن ذلك شراؤهن اللبن في أول ليلة من شهر المحرم وهي أول ليلة من السنة ويزعمن أن ذلك تفاؤل بأن تكون سنتهم كلها عليهم بيضاء وهذا منهم بدعة وباطل"[171] .

كان عبد الله بن علي بن طاهر العلوي "فيه دعابة لاتفارقه فمن مستظرفاته أن قبيلة يقال لهم بنوا أبي يحيى يتطيرون من الهر ولا يذكرون اسمه ليلا ولا نهارا

---

[167] أعوزه : أفقره واحوجه.

[168] **(المعهد الإسلامي بتارودانت والمدارس العلمية العتيقة بسوس/2/ص: 112)** نقلا عن **(تفروت الملود ومدرستها العتيقة)** لأحمد أيت بومهاوت وقد ذكرها أيضا في كتابه **(إطلالة تمنح الأجيال تاريخ قبيلة إداوسملال/ ص: 152)** .

[169] **(التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير/9/ ص: 10)** .

[170] **(الممتع في شرح المقنع/ ص: 36-37)** .

[171] **(المدخل/1/ ص: 270)** انظر بقية كلامه فإنه مفيد .

وخصوصا الغداة وكان شيخ منهم ساكنا معه في حومته فيأتي عبد الله بالهر فيحلف الشيخ له لو فعله غيرك لقتلته ومراده التأنيس بيته وبين الهر لتزول عنه الطيرة التي لا أصل لها"[172] .

قال عمر بن عبد العزيز الكرسيفي: "...والتشاؤم في الأمور وتخصيص بعض الأشغال ببعض الأيام ككراهية اجتماع البناء والنسج في الدار"[173] .

وقال أيضا: "فإن قيل قد يوجد ما يتوقع من المكروه في بعض الأفعال فالجواب أن ذلك لا يقع إلا لمن اعتقده وخاف منه بسبب مخالفة السنة والتدين بالبدعة وقد شاء الحكيم ألا تندفع المكاره إلا بالامتثال فمن تطير فقد خالف السنة وابتدع في الدين فاستحق العقاب عن ذلك"[174] .

قال القحطاني في نونيته:

لا تسمع قول الضوارب بالحصا والزاجـــرين الطـــير بـــالطيران

فالفرقتان كذوبتان على القضا وبعلـــم غيـــب الله جاهلتـــان

قال محمد بن عبد السلام بن عبد الله الناصري : "ومنها تحاشيهن ابتداء النسج يوم الأحد والسبت يزعمن أن من ابتدأه يوم الأحد لايكمل بموت المبتدئة له منهن أو نحوه من العوارض كيوم السبت إذ معناه القطع في اللغة وذلك من الباطل والخرافات التي لايلتفت إليها"[175] .

كما يحرم التطير يحرم التفائل بأمور بعيدة عنه ومنه اعتقاد بعض المغاربة في اللون الأزرق أنه يجلب الحظ لذلك كثر استعماله في الصحون الفاسية[176] .

---

[172] **(الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام /8/ ص: 306) .**

[173] **(الكوثر الثجاج في كف الظميء المحتاج / ص: 110) .**

[174] **(الكوثر الثجاج / ص: 111) .**

[175] **(المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا / ص: 118) .**

[176] **(انظر تفصيل ذلك التاريخ السياسي للمغرب الكبير /9/ ص: 107) .**

- **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب ما جاء في التنجيم)**

قال أبو الوليد ابن رشد: "وأما شيء من المغيبات فلا يدركها أحد من ناحية النظر في النجوم"[177] .

قال الشيخ زروق: "لايطلب علم الكنوز والكيمياء وأسرار الحروف وعلم الحدثان بطريق التنجيم" [178] .

قال القحطاني في نونيته :

لاتتبــع علــم النجــوم فإنــه ... متعلـــق بزخـــارف الكهـــان
علــم النجــوم وعلــم شرع محمد ... في قلــب عبــد لــيس يجتمعــان

وقال أيضا :

إن النجــوم عــلى ثلاثــة أوجــه ... فاســمع مقــال الناقــد الــدهقان
بعــض النجــوم خلقـن زينـة للسـما ... كالــدر فــوق ترائــب النســوان
وكواكب تهدي المسافر في السرى ... ورجـــوم كـــل مثـــابر شـــيطان

- **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب الاستسقاء بالأنواء)**

قال أبو عبد الله المرغيتي السوسي: "والعرب تزعم أن المطر يكون بنوء الكواكب والنوء عندهم هو النجم الذي يغيب عند طلوع الفجر وقيل فيه غير ذلك وذلك كله باطل فمذهب أهل الحق أن الله عز وجل يخلق ما شاء"[179] .

قال أبو الوليد ابن رشد: "فإذا كان المنجم يزعم أن النجوم واختلافها في الطلوع والغروب هي الفاعلة لذلك كله وكان مستترا بذلك فحضرته البينة قتل بلا استتابة لأنه كافر زنديق وإن كان معلنا بذلك غير مستتر به يظهره ويحاج عليه استتيب فإن تاب وإلا قتل كالمرتد سواء وإن كان مؤمنا بالله عز وجل مقرا بأن النجوم واختلافها

[177] **(المقدمات الممهدات /3/ ص: 417)** .
[178] **(الكوثر الثجاج / ص: 70)** .
[179] **(الممتع في شرح المقنع / ص: 13)** .

في الطلوع والغروب لا تأثير لها في شيء مما يحدث في العالم وأن الله هو الفاعل لذلك كله إلا أنه جعلها أدلة على ما يفعله فهذا يزجر عن اعتقاده ويؤدب عليه أبدا حتى يكف عنه ويرجع عن اعتقاده"[180] .

قال القحطاني في نونيته :

والله يمطرنـــا الغيـــوث بفضـــله	لانـــــوء عــــواء ولا دبــــران
مــن قــال إن الغيــث جــاء بهنعــة	أو صرفـــة أو كوكــــب المـــيزان
فقــد افــترى إثمــا وبهتانــا ولــم	يــنزل بــه الرحمــان مــن ســلطان

- **قال محمد بن عبد الوهاب:**

(باب قول الله تعالى: ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾)

قال المختار السوسي في معرض حكايته لما وقع لابن العربي العلوي ممن يدافعون عن الأضرحة حيث رموه بسب السلطان وهم في ذلك كاذبون وأن الله أطفأ تلك الفتنة : "فانطفأت اللظى التي أججها الحسدة الذين يريدون أن ينتقمو لأضرحتهم التي تنسف هياكلها بحجج التوحيد الدامغة وهكذا من يعتمد على ميت لا ينفع ولا يضر يحتاج هو أن يدافع عنه ثم لا يمكن له أن يدافع عنه إلا بإفك وبهتان وزور واختلاق"[181] .

وقال أبو زيد الجشتمي[182] :

ولا تتوكــل في الأمــور عــلى ســواه	إن كنـت مـن أهـل الهداية والرشـد
ولا تســـــتند إلا لعزتـــــه فمـــــا	رأى قـط خسـفا مـن لعزتـه اسـتند
وأيقـــن إذا فوضـــت أمـــرك كلـــه	إليـه يحسـن الاختيـار مـن الصمـد

[180] (المقدمات الممهدات /3/ ص: 418) .
[181] (مشيخة الإلغيين / ص: 192) .
[182] (خلال جزولة /4/ ص: 184) .

• **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب من الإيمان الصبر على أقدار الله)**

قال ابن الحاج رحمه الله : "وليحذر أن يقع بحضرته ما يفعله الناس في هذا الزمان من اختلاط النساء بالرجال وكشف وجوههن وتسويدها وتسويد بعض أجسادهن ونشر الشعور والدعاء بالويل والثبور وهو دعوى الجاهلية"[183] .

قال ابن أبي زيد في الرسالة : "ولابأس بالبكاء بالدموع حينئذ وحسن التعزي والتصبر أجمل لمن استطاع وينهى عن الصراخ والنياحة".

قال خليل رحمه الله : "وبكى عند موته وبعده بلا رفع صوت وقول قبيح"[184] .

قال عبد الله الهبطي رحمه الله :

ومـــــن إقامـــــة البرهـــــان	عـلى ذهـاب الـدين والايمـان
مـا أظهـروا مـن كفـرهم لـربهم	عنـد حلـول المـوت بميـتهم
تـــرى نســـا أولئــك الفجــار	في حالــة كحــال أهــل النــار
يثقـــبن خـــدهن بالأظفـــار	تســـخط عـــلى الالـــه البـــار
يـــرفعن صـــوتهن بالحـــدور	وصـــحن عنـــد ذلـــك الثبـــور
بالحبـل عممـن الـرؤوس ثـم	لطخنهـــا بطينـــة مـــن الحمـــا
كجعلهـن الـروث فـوق الـرأس	تســخطا بحكـم رب النـاس[185]

"ولو فتح الله سبحانه بصر النائحة ورزقت شيئا من العقل حتى تعلم به أنها ميتة بنت ميتة وأن الباكي على الميت ميت وأن المعزي والمعزى ميتان وأن المدفون والدافن ميتان والمصلي والمصلى عليه ميتان والداعي والمدعو له ميتان قال سبحانه : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ لقال لها عقلها : إن الموت باب مفتوح يدخله الأولون والآخرون فإن كان بكاؤها على أب أو أم قال لها العقل : استحي ممن خلقك وخلقها وكان يرزقهما ويرزقك وإنك لاحقة بهما عن قريب غير بعيد وإن كان

---

[183] **(المدخل /3/ ص: 228)** .
[184] **(مختصر خليل / ص: 47)** .
[185] **(فقه الإصلاح عند المالكية ألفية الهبطي نموذجا / ص: 130)** .

بكاؤها على زوج أو ولد ونحوهما قال لها العقل: اتق الله ولا تسخطي أعارك عارية ورد عاريته بعد أن انتفعت بها أو وهب هبة من فضله من غير أن تعرفيها وانتفعت بها مدة والآن ردها على وجه القرض والادخار إن رضيت وشكرت فعل الخالق بالاقتدار ربحت ربحا ليس له قرار ولا مقدار وإن لم ترضي وجزعت فقد خسرت هنا وفي تلك الدار وذلك هو الخسران المبين"[186] .

"فواجب على كل مسلم أن يعلم أهله ما بهم الحاجة إليه من أمر دينهم ويأمرهم به وواجب عليه أن ينهاهم عن كل ما لا يحل لهم ويوقفهم عليه ويمنعهم منه ويعلمهم ذلك كله لقول الله عز وجل: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قالوا فإذا علم الرجل المسلم ما جاء عن رسول الله ﷺ في النياحة على الميت والنهي عنها والتشديد فيها ولم ينه عن ذلك أهله ونيح عليه بعد ذلك فإنما يعذب بما نيح عليه لأنه لم يفعل ما أمر به من نهي أهله عن ذلك"[187] .

وما أحسن ما حكاه المختار السوسي عن نساء إلغ بقوله : "إن مما اختصت به إلغ أن لا نياحة في جنائزهم حين تخرج من الدار فكل ما هناك بكاء النساء والصبيان داخلا حتى أن الخارجين لا يسمعون بكاء الداخلات المجوعات وطالما حضرنا أمثال هذه المواقف فلا نحس إلا لوعة في الصدور أو دموعا تترقرق مغالبة في العيون مع تجلد المصابين"[188] .

ورحم الله من قال :

ومـــن أطـــاع زوجـــه في أربـــع	أكبـــه ربـــه في النـــار فـــع
في المـــشي للحمـــام والنياحـــة	حضـور عـرس غـير ذ ي إباحـة
كـــذا الخـــروج في رقيـــق الثـــوب	فـــادع لنـــاظم بمحـــو الـــذنب

[186] من كلام أبي القاسم بنخجو (**النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى / ص: 43**) .
[187] (**فتح الملك بتبويب التمهيد لابن عبد البر على موطأ مالك /4/ ص: 344**) .
[188] (**المعسول /1/ ص: 25**) .

- **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب ما جاء في الرياء)**

أفيشك مسلم في تحريم الرياء؟

- **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب من الشرك إرادة الإنسان بعلمه الدنيا)**

ومما ذكره في هذا الباب حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة...) الحديث. قال أبو بكر بن العربي معلقا على هذا الحديث: "ولا دناءة أعظم من عبادة الدينار والدرهم ولا همة أخس من همة ترتفع بثوب جديد"[189] .

- **قال محمد بن عبد الوهاب:**

(باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أربابا من دون الله ثم ذكر بعض الآثار في ذم التقليد)

عقد ابن عبد البر بابا في كتابه (**جامع بيان العلم وفضله**)[190] في فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع ومن بين الأدلة التي ذكرها حديث عدي بن حاتم أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الأية : ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ فقال له إنا لسنا نعبدهم فقال الرسول ﷺ : (أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ فقلت: بلى. قال: فتلك عبادتهم) رواه أحمد والترمذي وغيرهما وهو من بين الأدلة التي ذكرها محمد بن عبد الوهاب.

- **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات)**

قال ابن عبد البر: "ليس في الاعتقاد في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول الله ﷺ أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه"[191] .

---

[189] أحكام القرآن /4/ ص: 233) .
[190] صحيح جامع بيان العلم وفضله / ص: 387) .
[191] صحيح جامع بيان العلم وفضله / ص: 368) .

• **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله)**

قال أبو الفضل بكر بن محمد بن العلاء: "وليس ينبغي للناس أن يقسموا إلا بالله ﷻ فأما الرب تبارك وتعالى فإنه يقسم بما شاء"[192] .

قال أبو بكر بن العربي معلقا على قول النبي ﷺ (من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت) : وهذا يفيد المنع من الحلف بغير الله"[193] .

قال أبو عبد الله محمد العقباني التلمساني: "فمن أعظم ما يتكرر ترداده في الألسنة ويشيع في التخاطب به إما في معذرة أو موجدة من الحلف بغير أسماء الله وصفاته" [194] .

وقال محمد الإندزالي: "ومنها الحلف بالمسجد أو النبي ﷺ أو المرابط "[195] .

قال المختار السوسي : "الله يحلف بما شاء من مخلوقاته أما نحن فلا يجوز لنا أن نحلف إلا بالله فكل من حلف بغير الله فقد عصى النبي ﷺ "[196] .

• **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه)**

بين فيه تحريم الغلو في استعمال بعض الأسماء.

أنكر أحمد بن علي البوسعيدي السوسي على ميارة استعمال لفظ القطب في شرحه الكبير[197] .

قال العباس بن إبراهيم السملالي: "ومن ورعه أيضا أن الشيخ ميارة لما شرح المرشد المعين الشرح الكبير أتى بالشرح إليه ليكتب له عليه فلما تصفحه استحسنه لكنه عاب عليه كونه لم يتعرض فيه لشيء من أحوال الدار الآخرة وكونه إذا عرف فيه بأحد من أشياخه يقول في حقه القطب أو العارف بالله أو نحو

---

[192] **(أحكام القرآن /2/ ص: 61)** .
[193] **(أحكام القلرآن /2/ ص: 235)** .
[194] **(تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغير المناكر / ص: 157)** .
[195] **(تنبيه الإخوان / ص: 124)** .
[196] **(تفسير سورة العصر بالشلحة)** .
[197] **(سلوة الأنفاس /2/ ص: 96)** .

ذلك"[198]. ومما قاله له : "يقتصر المؤرخ على الأوصاف الظاهرة الصادقة كإتقان العلوم والفهم الثاقب والإدراك والذكاء والحفظ وقوة العقل والنباهة والإصابة وعدم الخطأ والفصاحة والنجابة في التدريس ويعتبر هذا كله وما أشبهه مما يوصف به إما لممارسة أو بالنقل الصحيح وقد علمت أنهم نصوا على أن التزكية بعد ما يسافر معه".

أثبت ميارة نص هذا الانتقاد في صلب كتابه وحاول أن يبرر الأخطاء التي نبه إليها ثم أدركه الإنصاف فكتب **(الصواب ما قاله البوسعيدي رضي الله عنه)** وحذف كثيرا من الألقاب في مواضعها[199] .

ولما لاحظ أبو العباس الجشتيمي أن محمد ابن العربي الأدوزي بالغ في مدح شيخه أبي علي الحسن التمكدشتي (ت1297) لم يقبل هذا الأمر ورد عليه في قصيدة من 50 بيتا[200] .

- **قال محمد بن عبد الوهاب: (باب ما جاء في الصور)**

ألف عبد العزيز بن محمد بناني **(إبداع التحريم في أحكام التصوير)**[201] .

قال ابن الحاج : المواسم التي نسبوها إلى الشرع وليست منه فمنها أول ليلة من شهر رجب فيتكلفون فيه النفقات والحلاوات المحتوية على الصور المحرمة شرعا لقوله ﷺ (من صور صورة فإن الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا) فهذا دليل على تحريم الصور التي لها روح ودليل على عذاب من صورها"[202] . وقال أيضا: "...ومن ذلك ما تجده في الحمام في الغالب من الصور التي على بابه والتي في الجدران وأقل ما يجب عليه من التغيير إزالة رؤوسها فيتعين عليه إنكار ذلك"[203] .

---

[198] **(الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام /2/ ص: 315) .**

[199] **(الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين/1/ص: 173)** . وانظر **(الفكر السامي/4/ص: 110- 111).**

[200] انظر لمزيد فائدة **(شعر الجشتيميين/ ص: 182 فما بعدها)** .

[201] **(سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال/ ص: 51) .**

[202] **(المدخل /1/ ص: 282) .**

[203] **(المدخل /2/ ص: 169) .**

قال عمر بن عبد العزيز الكرسيفي : "...ويحرم الوصل والوشم وتصوير ما له روح إن كان للصورة ظل وإلا كره في غير ممتهن"[204] .

قال الحجوي : "تصوير الأرض والشجر والجبال وغيرها من الجمادات لابأس به أفتى به ابن عباس كما في الصحيح ولنترخص للضرورة في التصوير الشمسي كله ولو حيوانا أو إنسانا على ما فيه من الخلاف وقوة القول القائل بالكراهة أو المنع"[205] .

- **قال محمد بن عبد الوهاب : (باب ماجاء في منكري القدر)**

لبكر بن العلاء القشيري **(الرد على القدرية)**[206] .

قال أبو القاسم مسلمة بن قاسم القرطبي (ت 353) : "والإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره وما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو جهدوا أهل السموات والأرض ليضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يستطيعوا فهذا إيمان بالله وأن جميع الأعمال من الخير والشر قد علمها الله وكونها فقدرها وأحصاها وكتبها في اللوح المحفوظ" [207] .

قال ابن ابي زيد في الرسالة : "والإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره وكل ذلك قد قدره الله ربنا ومقادير بيده ومصدرها عن قضائه علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره" .

قال أبو عمرو الداني: "إن الأقدار كلها خيرها وشرها حلوها ومرها قد علمها تبارك وقدرها وأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا"[208] .

---

[204] **(الكوثر الثجاج / ص: 104)** .

[205] **(الفكر السامي /4/ ص: 241)** وانظر كلام الشاطبي في **(المعيار المعرب /11/ ص: 110)** وكذا **(الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام /6/ ص: 300)** و**(در الغمام الرقيق برسائل الشيخ السيد أحمد بن الصديق / ص: 236)** و**(رياض الأفهام شرح عمد الأحكام للفاكهاني/3/ ص: 254)** و**(إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد /3/ ص: 79 فما بعدها)** .

[206] **(الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون /1/ ص: 314)** .

[207] **(الرد على أهل البدع وتبين أصول السنة وحفظ ما لابد للعمل منه بشاهد الحديث والقرآن/ ص: 26-27)**

[208] **(الرسالة الوافية / ص: 145)** .

- **قال محمد بن عبد الوهاب:**

(باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول)

لمحمد بن الحسن العرايشي تأليف في أسباب الردة والعياذ بالله[209]. وللشيخ مصطفى باحوا **(أحكام الردة عند المالكية)**[210] .

قال أبو عمرو الداني: "ومن رد حرفا من كتاب الله بعد علمه به أو جحده أو رد شيئا من قول رسول الله ﷺ بعد أن صح عنده فخالف عنادا فهو كافر"[211] .

قال ابن فرحون: "ومن استخف بالقرآن أو بشيء منه أو كذب بشيء منه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع وكذلك من غير شيئا منه أو زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعلية"[212] .

قال خليل :

(باب في بيان حقيقة الردة وأحكامها)

"الردة: كفر المسلم بصريح أو لفظ يقتضيه أو فعل يتضمنه كإلقاء مصحف بقذر وسحر ..."[213] .

أقول يكفي في هذا أن يطالع المسلم ماكتبه القاضي عياض في كتابه **(الشفا)** فقد استوعب -رحمه الله- الكلام على هذا وما أشبهه ولم يترك لغيره مقالا[214] ويكفي الإمام القاضي عياض رضي الله عنه جلالة وفخرا كتاب **(الشفا)** فإنه ما ألف في الملة المحمدية مثله ولما أوقف عليه شيخه القاضي أبا بكر ابن العربي رضوان الله عليه قال له بارك الله فيك واستحسنه جدا وقد مدحه الأئمة الأعلام نظما ونترا [215] .

---

[209] **(سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال / ص: 69)** .

[210] انظر **(حجاب المرأة في المذهب المالكي لمصطفى باحو / ص: 3)** .

[211] **(الرسالة الوافية / ص: 249-250)** .

[212] **(تبصرة ابن فرحون /2/ ص: 214)** .

[213] **(مختصر خليل / ص: 211)** .

[214] **(تبصرة ابن فرحون /2/ ص: 212)** .

[215] **(الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام /9/ ص: 380)**

خاتمة

لعل في هذا القدر كفاية لمن أنصف وما التوفيق إلا بالله وفقني الله وإياكم لتحقيق التوحيد والدعوة إليه "فوالله لن يسترجع المسلمون سالف مجدهم ولن يبلغوا مايردون لأنفسهم من سعادة الحياة وهنائها إلا إذا استرجعوا قبل ذلك ما أضاعوا من عقيدة التوحيد وإن طلوع الشمس من المغرب وانصباب ماء النهر في منبعه أقرب من رجوع الاسلام إلى سالف مجده مادام المسلمون يقفون بين يدي السبتي والجزولي والغزواني والتباع والسهيلي واليحصبي وأمثالهم في سائر الأقطار كما يقفون بين يدي الله .

يا قداة الأمة ورؤساءها عذرنا العامة في إشراكها وفساد عقائدها وقلنا إن العامي أقصر نظرا وأضعف بصيرة من أن يتصور الألوهية إلا إذا رآها مائلة في النصب والتماثيل والأضرحة والقبور فما عذركم أنتم وأنتم تتلون كتاب الله وتقرءون صفاته ونعوته وتفهمون معنى قوله تعالى: ﴿**إنما الغيب لله**﴾ وقوله : ﴿**قل لا أملك لنفسي نفعا ولاضرا**﴾ وقوله : ﴿**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**﴾ .

أنتم تقولون في صباحكم ومسائكم وغدوكم ورواحكم كل خير في اتباع السلف وكل شر في ابتداع الخلف. فهل تعلمون أن السلف الصالح كانوا يجصصون القبور أو يتوسلون بضريح وهل تعلمون أن واحدا منهم وقف عند قبر النبي ﷺ أو قبر أحد من أصحابه وآل بيته يسأله قضاء حاجة أو تفريج كربة وهل تعلمون أن السبتي والجيلاني والدسوقي وأمثالهم أكرم عند الله وأعظم وسيلة إليه من الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين. وهل تعلمون أن النبي ﷺ حينما نهى عن إقامة الصور والتماثيل نهى عنها عبثا ولعبا أم مخافة أن تعيد للمسلمين جاهليتهم الأولى وأي فرق بين الصور والتماثيل وبين الأضرحة والقبور مادام كل منهما يجر إلى الشرك ويفسد عقيدة التوحيد"[216] .

فإن "التشجيع الرسمي لمواسم الأضرحة والطرق البدعية المبنية على الدجل والشعوذة مما يغتال العقل النقدي لدى المسلم ويسلمه إلى الانحراف وراء

---

[216] **(الرحلة المراكشية /2/ ص: 106)** .

كرامات لا أصل لها في الدين القيم وإنما وظيفتها السياسية أنها تؤدي دور المخدر للحاجة الفطرية في النفس الانسانية إلى التدين"[217] .

يا قداة الأمة إن مما ينبغي على العالم أن يهتم به بل يجب عليه "اهتمامه بمسألة العقيدة فهي أهم كل شيء ولا سيما وقد انهارت من قلوب الكثير من الناس كما وقع لبعض الشباب الصاعد بسبب أنه لم يدرسها أصلا أو درسها دراسة غير كافية أو منحرفة أو كما وقع لبعض الشباب البريء وكثير من الشيوخ والنساء والكهول حيث يعتقدون اعتقادات ضالة لايقرها ديننا الحنيف ومن أجل هذه العقيدة بعث الله الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام إلى أقوامهم ليعبدوا الله مخلصين له الدين صارخين فيهم ﴿**مالكم من إله غيره**﴾ وكلنا نعلم ما وصلت إليه عقيدة الشعوب من عبادة القبور والقباب مما تضيق من ذكره الصدور ومن أعجب ما يستغرب أن هذا القرآن الكريم وإن كان مر على نزوله أربعة عشر قرنا وهو يقرأ في كل وقت وحين منددا ببطلان علة عابدي الأصنام حيث قالوا ﴿**ما نعبدهم إلا ليقربون إلى الله زلفى**﴾ قلت ومع تكرارها بالألسنة يتعللون بتك العلة فقد امتزجت بقلوبهم وعقولهم ولذلك فاستئصالها من عقولهم أمر عسير يحتاج إلى عناء كبير وحكمة وتبصر وخبرة باقتلاع جذورها من صدورهم إذ ليسن مرضا كالأمراض العادية التي تعالج بالحبوب أو السوائل أو المسكنات بل تحتاج إلى عملية جراحية وأطباء ماهرين في اقتلاع ذلك بحكمة وأناة وصبر وأنتم أيها العلماء والمرشدون وأمثالكم هم الصالحون لإزالة ذلك المرض فهيئوا لذلك نفوسكم وسووا لها صفوفكم ووحدوا خطتكم"[218] .

وفقنا الله للعمل والدعوة إلى التوحيد وختم لنا به آمين .

جمعه ورتبه :
مصطفى بن الحسن بن مسعود رعيش أبو الدرداء
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
آمين

[217] **(الفجور السياسي لفريد الأنصاري / ص: 72- 73)** .
[218] **(الفتاوى لمحمد كنوني / ص: 88- 89)** .

فهرس الموضوعات